بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــة الـــــــيرموك
كلية الشريعة والدراســات الإســلامية
قســـم أصـــــول الديـــــن
برنامج ماجستير التربية في الإســـلام

منهج النبي موسى عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله

(دراسة تربوية)

إعداد الطالبة
سلمى محمد سالم القرعان

إشراف
الدكتور محمد أمين حسن بني عامر الدكتور ماجد زكي الجلاد

٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــــــة الـــــــيرموك
كلية الشريعة والدراســات الإســلامية
قســـم أصـــــول الديـــــن
برنامج ماجستير التربية في الإســلام

منهج النبي موسى عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله

(دراسة تربوية)

إعداد الطالبة

سلمى محمد سالم القرعان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية في الإسلام، من جامعة اليرموك، اربد

لجنة المناقشة:

د. محمد أمين حسن بني عامر ---------- (مشرفاً شرعياً)
د. ماجد زكي الجلاد ---------- (مشرفاً تربوياً)
أ. د. محمد عقلة الإبراهيم ---------- (عضو لجنة الإشراف)
د. فايز صالح الخطيب ---------- (مناقشاً شرعياً)
د. محمد فخري مقدادي ---------- (مناقشاً تربوياً)

S
Thesis
BP
137
.5
.MG
Q2782
2002

285946
٣٤٧٤٣١

جامعة البحرين - المكتبة
947491

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من ربياني صغيرا

أمي وأبي ...

إلى ذلك الفيض من العطاء إلى

زوجي

الذي قدّم لي الدعم المادي والمعنوي

فجزاه الله عني كل الخير...

إلى أبنتي الصغيرتين

تقوى وتسنيم

أهدي هذا العمل المتواضع تقديراً مني ووفاءً...

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين المنعم المتفضل على عباده أجمعين أحمده حمداً طيباً مباركاً على ما أنعم وتفضل.

وبعد..

فإن أهل الفضل والعطاء هم أهلٌ للشكر والثناء، أقف أمام ما قدموه لي من عون وكلي شكر ووفاء لما أثروني به من أوقاتهم وجهودهم، وهنا لا بد لي من شكر المشرفين الفاضلين الدكتور محمد أمين حسن بني عامر المشرف الشرعي والدكتور ماجد زكي الجلاد المشرف التربوي اللذين تفضلا بالإشراف على هذا العمل ودعمه بملحوظاتهم السديدة وآرائهم الصائبة، حيث تبنيا هذا العمل من بدايته ولم يبخلا عليّ بملاحظة أو مشورة أو قراءة، ولولا دعمهما المتواصل وتشجيعهما الدائم لم يكن هذا العمل ليكتمل فلهما مني أبلغ الشكر وأجزله.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم عضو لجنة الإشراف والدكتور فايز صالح الخطيب والدكتور محمد فخري مقدادي على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا أنسى في هذا المقام بأن أوجه جزيل شكري وتقديري إلى والدة زوجي التي تكفلت برعاية ابنتي أثناء غيابي عنهن فجزاها الله خير الجزاء.

الباحثة

فهرس المحتويـــات

الموضـــــوع	الصفحـــة
الإهـــــداء	د
شكر وتقدير	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدمة	١
موضوع الدراسة وأسئلتها	٣
مبررات اختيار الدراسة	٣
محددات الدراسة	٤
الدراسات السابقة	٤
منهجية الدراسة	٤
خطة الدراسة	٥
الفصل التمهيدي: التعريف بدعوات الأنبياء	٧
- المبحث الأول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح	٨
- المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله	١٠
- المبحث الثالث: أهداف دعوات الأنبياء عليهم السلام	١٥
- المبحث الرابع: السمات العامة لدعوات الأنبياء عليهم السلام	٢٠
- المبحث الخامس: الأسس التي بنى عليها الأنبياء عليهم السلام دعواتهم	٢٥
الفصل الأول: موسى ودعوته وآثارها التربوية	٢٩
- المبحث الأول: التعريف بسيدنا موسى عليه السلام ورسالته	٣٠

المطلب الأول: نسبه عليه السلام وولادته ونشأته---------- ٣١
المطلب الثاني: سماته الشخصية ---------- ٣٤
المطلب الثالث: رسالته عليه السلام---------- ٤٢
المبحث الثاني: آداب دعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية ---------- ٤٦
- التحلي بالأخلاق الفاضلة وآثارها التربوية ---------- ٤٦
- البعد عن الرذائل والآثار التربوية لها ---------- ٦٠
- القدوة والآثار التربوية لها---------- ٦٢
المبحث الثالث: الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى عليه السلام
في دعوته وآثارها التربوية ---------- ٦٥
- الترغيب والترهيب وآثاره التربوية ---------- ٦٥
- الأسلوب التلقيني وآثاره التربوية---------- ٦٩
- الأسلوب التلميحي وآثاره التربوية ---------- ٧٢
- أسلوب الحوار وآثاره التربوية ---------- ٧٣
- أسلوب الموعظة وآثارها التربوية ---------- ٧٨
- أسلوب التحدي وآثاره التربوية ---------- ٨٣
- المبحث الرابع: أهداف دعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية ------- ٨٦
- تبليغ أوامر الله وآثاره التربوية ---------- ٨٦
- الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما فيه وآثاره التربوية---------- ٨٩
- هداية قومه وإرشادهم إلى فعل الخير وآثارها التربوية ---------- ٩٤
- إقامة الحجة على فرعون والآثار التربوية لذلك الهدف ---------- ٩٧
- الفصل الثاني: الدلالات التربوية المستفادة من مواقف موسى الدعوية ---- ١٠١
- المبحث الأول: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى
من بني إسرائيل ---------- ١٠٢
- المبحث الثاني: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى

من فرعون ---------- ١١١
- المبحث الثالث: الدلالات التربوية المستفادة من موقف
موسى من السحرة ---------- ١١٧
- المبحث الرابع: الدلالات التربوية المستفادة من موقف
موسى من قارون ---------- ١٢٦
- المبحث الخامس: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى
من الرجل الصالح ---------- ١٣٢
- المبحث السادس: الدلالات التربوية المستفادة من موقف
موسى مع الخضر ---------- ١٣٥
الخاتمة ---------- ١٤٣
الاستنتاجات ---------- ١٤٤
التوصيات ---------- ١٤٥
فهرس الآيات ---------- ١٤٧
فهرس الأحاديث ---------- ١٥٥
قائمة المراجع والمصادر ---------- ١٥٦
الملخص باللغة الإنجليزية ---------- ١٦٣

منهج سيدنا موسى في الدعوة إلى الله
(دراسة تربوية)

إعداد الطالبة

سلمى محمد القرعان

إشراف

الدكتور محمد أمين حسن بني عامر الدكتور ماجد زكي الجلاد

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج سيدنا موسى عليه السلام في الدعوة إلى الله حيث تناولت هذه الدراسة ولادة سيدنا موسى ونشأته، والسّمات الشخصيّة التي اتسم بها سيدنا موسى من نصرة المظلوم الذي تبين من خلال نصرته للإسرائيلي الذي استغاثه ضدّ القبطي فوكزه موسى فقضى عليه ثم استغاثه مرة ثانية ضد قبطي آخر فدافع عنه موسى والأمانة التي ظهرت جليّاً من خلال مساعدته لأبنتي الرجل الصالح من سقي الغنم دون النظر إليهما أو طلب أجر على ذلك، والشخصية الإنفعالية حيث كان عليه السلام إنفعالياً حاد الطبع.

وبينت الدراسة التعريف برسالة سيدنا موسى -عليه السلام- التي بينت ان دعوات الأنبياء تنبع من مشكاة واحدة، فجميعهم دعوا إلى عبادة الله -عز وجل- وترك عبادة ما سواه فدعواتهم متحدة الأصول وإن اختلفت في الفروع.

كما بينت هذه الدراسة الآداب التي تحلى بها موسى -عليه السلام- في دعوته وآثارها التربوية التي تمثلت في التحلي بالأخلاق الفاضلة مثل الإخلاص والأمانة والغيرة على الدعوة والاستمراريّة في الدعوة دون يأس والاستعانة بالله والقدوة حيث كان عليه السلام مثالاً رائعاً في القدوة فلا يأمر بأمر إلاّ كان أول العاملين به ولا ينهى

عن شيء إلاّ كان أول المنتهين عنه والبعد عن الرذائل فكان عليه السلام مُنزّها عن كل خلقٍ ذميم يسيء إليه من غدر وخيانة ورياء وعجب وغيرها.

كما عملت هذه الدراسة على بيان الأساليب الدّعويّة التي استخدمها سيدنا موسى في دعوته والآثار التربويّة لها من مثل أسلوب الترغيب والترهيب، والأسلوب التلقيني، والأسلوب التلميحي، أسلوب التحدي وأسلوب الحوار والآثار التربوية لهذه الأساليب.

كما تناولت هذه الدراسة الأهداف الدّعويّة لدعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية والتي تمثلت في تبليغ أوامر الله ، هداية قومه وإرشادهم إلى فعل الخير، وإقامة الحجة على فرعون والآثار التربوية لهذه الأهداف.

وبينت هذه الدراسة أهمّ الدلالات التّربويّة المستفادة من مواقف موسى الدّعويّة والتي تضمّنت الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع قومه بني إسرائيل الذي بيّن أنّ على المسلم أن يثبت على الحق ويدعو إليه، كما بيّنت عاقبة من جحد بأنعم الله -عز وجل- فإنّ الله سوف يزيل النّعم عنه.

والدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع فرعون الذي أبان أنّ النجاة للمؤمنين والهلاك للكافرين، والدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع السحرة الذي يبين أثر الإيمان في نفس الفرد وأهمية الثبات على الحق والالتجاء إلى الله في دفع الشرور والأذى كما بين أنّ أهل الإيمان بالله أشد الناس حزماً وأكثرهم شجاعة وأكثرهم تعرضاً للبلاء فعليهم بالصبر وإيثار الآخرة على الدنيا، والدّلالات التربويّة المستفادة من موقف موسى مع قارون الذي أبان أنّ الله لا يعطي الإيمان إلاّ لمن يحبّ ويعطي المال لمن يحب ولمن لا يحب، فليست نعمة المال دليلاً على رضا الله وأنّ المال مُلك لله فعلى العبد أن يؤدي حقّ الله اعترافاً بشكر الله على نعمائه، كما يبين أنّ الله يمهل الظالمين ولا يهملهم.

والدّلالات التربويّة المستفادة من موقف موسى مع الرجل الصالح الذي يدل على أهمّية الرفق في المعاملة والمحافظة على العهد فإن ذلك من شيم الصالحين، والدّلالات التربويّة المستفادة من موقف موسى مع العبد الصالح الذي أمدنا بالكثير من الدلالات التربويّة من مثل الآداب التي على العالم الالتزام بها تجاه تلميذه والآداب التي على طالب العلم الالتزام بها. وغيرها من الدّلالات التربويّة الهامة.

المقدمـــــــة

- مشكلة الدراسة وأسئلتها.
- مبررات اختيار الدراسة.
- محددات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهجية الدراسة.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلـــى آله وأصحابه أجمعين

أمّا بعد، فإنّ الدعوة إلى الله هي المهمة العظيمة التي جاء بها رسل الله -عليـهم السلام- لإخراج الناس من الظلمات إلى النور فهي حياة القلوب ونور العيون ولولاهـــا لعاشت البشرية في تيه وضلال، فالله إذا أحب عبداً جعله عاملاً عنده أي داعيـــاً إلـــى عبادته وطاعته والالتزام بمنهجه من أجل الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة.

وسيدنا موسى -عليه السلام- أحد أنبياء الله عز وجل ودعاتـــه فـــهو كليـــم الله وثالث أولي العزم من الرسل ولقد أكثر القرآن من ذكر قصته في القرآن الكريم وذلـــك لكثرة الجوانب التي عرضت للحديث عنه لما لكل منها من عظـــات ودروس تربويـــة حريّ أن تتناول وتدرس، فبعض الجوانب تحدثت عن رسالته عليه السلام إلى فرعـون، وبعضها تحدثت عن رسالته إلى بني إسرائيل، والجانب الثالث كان الحديث عن ميـــلاده وطفولته وشيبته وما حدث له في هذه الأثناء وعن مبدأ رسالته ونبوته، ولمنهجـــه فـــي الدعوه الكثير من الآثار والدّلالات التربويّة ذات الأهمية البالغة للداعية للأخـــذ بذلـــك المنهج فتصبح دعوته دعوة ناجحة، وللمدعو حتى يحصل على الحياة السعيدة في الدنيـــا والآخرة، فمن منطلق أهمية ذلك الموضوع كان عنوان هذا البحث منهج سيدنا موســـى في الدعوة إلى الله ودراسته دراسة تربوية.

موضوع الدراسة وأسئلتها

يُعدّ موضوع منهج موسى -عليه السلام- في الدعوة إلى الله (دراسة تربوية) من المواضيع ذات الأهمية لما لهذا الموضوع من أثر في حياة الدعاة إلى الله.

ومن هنا كان من الضروري إعطاؤه قدراً من الاهتمام والدراسة، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج موسى في الدعوة إلى الله والآثار التربوية الناجمة عن ذلك المنهج، كما هدفت إلى بيان أهم الدلالات التربوية المستفادة من مواقف موسى الدعوية لما لهذه الدّلالات من فوائد عظيمة في حياة المسلمين.

ولتحقيق تلك الأهداف أجابت الباحثة على الأسئلة الآتية:

- ما أهم السمات الشخصية التي تحلى بها سيدنا موسى -عليه السلام-؟
- ما الآداب التي تحلت بها دعوة سيدنا موسى -عليه السلام-؟
- ما الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى في دعوته؟
- ما أهداف دعوة موسى -عليه السلام-؟
- ما الدلالات التربوية المستفادة من مواقفه الدعوية؟

مبررات اختيار الدراسة

إنّ الدعوة إلى الله عز وجل هي مهمة الرسل وأتباعهم جميعاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وهي مرتكزة على دعائم وأسس وأي دعوة لا تستند إلى منهجية سليمة فإنها ستبوء بالخيبة وتضمحل وتكون تعباً بلا فائدة.

وقد رأت الباحثة أنّ المكتبات الإسلامية تفتقر إلى الكتب التي تتحدث عن منهج موسى -عليه السلام- في الدعوة إلى الله ودراستها دراسة تربوية ولا يخفي أنّ مثل هذا الموضوع له الأهمية البالغة للداعية والمدعو.

محددات الدراسة

اقتصرت الباحثة في هذه الدراسة على بيان الظروف التي ولد فيها موسى -عليه السلام- ونشأته والتعريف برسالته مع بيان الآداب التي تحلت بها دعوته عليه السلام وآثارها التربوية، والأساليب الدعوية التي استخدمها وآثارها التربوية، وأهداف دعوته وآثارها التربوية مع بيان أهم الدلالات التربوية المستفادة من مواقفه الدعوية، كما اقتصرت على تحليل بعض المواقف الدعوية المتضمنة في الآيات القرآنية.

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحثة على الكتب والرسائل والدوريات فإنّه لم يوجد دراسة عرضت لموضوع منهج سيدنا موسى في الدعوة إلى الله ودراسته دراسة تربوية بالأسلوب الذي تناولته الباحثة فأغلب المؤلفات تطرقت لبيان نسب سيدنا موسى -عليه السلام- وولادته ونشأته ومواقفه مع فرعون وبني إسرائيل وقارون والخضر ولكن بأسلوب قصصي.

منهجية الدراسة

كان منهج الباحثة في الدراسة هو المنهج التحليلي والاستنباطي وقامت لتحقيق ذلك بالإجراءات الآتية:

١- جمع المعلومات عن دعوات الأنبياء عليهم السلام من كتب الدعوة التي تناولت دعوات الأنبياء، والقيام باستنباط السمات العامة لدعوات الأنبياء، وأهم الأسس التي بنى عليها الأنبياء دعواتهم.

٢- جمع المعلومات عن الظروف التي ولد فيها موسى عليه السلام من كتب التفسير وكتب التاريخ وكتب القصص، وبيان ذلك بأسلوب بعيد عن الأسلوب القصصي والقيام باستنباط الدلالات التربوية المستفادة من الآيات القرآنية التي تحدثت عن

ولادته ونشأته وموقفه مع ابنتي الرجل الصالح ورسالته، كما قامت الباحثة باستنباط أهم سمات موسى عليه السلام الشخصية.

٣- تتبع نصوص الكتاب التي تتحدث عن دعوة موسى لفرعون وقومه بني إسرائيل والقيام بتفسيرها وتحليلها بالاعتماد على كتب التفسير واستنباط آداب دعوته عليه السلام والأساليب الدعوية التي اتبعها في دعوته وأهداف دعوته وبيان آثارها التربوية، وبيان أهم الدلالات التربوية المستفادة من مواقفه الدعوية.

٤- تتبع نصوص الكتاب التي تتحدث عن موقف موسى مع السحرة والرجل الصالح وقارون والخضر والقيام بتفسيرها وتحليلها بالاعتماد على كتب التفسير واستنباط أهم الدلالات التربوية المستفادة من هذه المواقف.

خطة الدراسة:

قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي وفصلين أساسيين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: التعريف بدعوات الأنبياء- عليهم السلام- ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الدعوة في اللغة والإصطلاح.
- المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله.
- المبحث الثالث: أهداف دعوات الأنبياء عليهم السلام.
- المبحث الرابع: السمات العامة لدعوات الأنبياء عليهم السلام.
- المبحث الخامس: الأسس التي بنى عليها الأنبياء دعواتهم.

الفصل الأول: موسى ودعوته وآثارها التربوية، ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بسيدنا موسى ورسالته.

- المبحث الثاني: آداب دعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية.

-المبحث الثالث: الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى عليه السلام في دعوته وآثاره التربوية.

- المبحث الرابع: أهداف دعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية.

الفصل الثاني: الدلالات التربوية المستفادة من مواقف موسى الدعوية، ويشتمل على ستة مباحث:

- المبحث الأول: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى من بني إسرائيل.
- المبحث الثاني: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى من فرعون.
- المبحث الثالث: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى من السحرة.
- المبحث الرابع: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى من قارون.
- المبحث الخامس: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى من الرجل الصالح.
- المبحث السادس: الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع الخضر.

الخاتمة

الفصل التمهيدي

التعريف بدعوات الأنبياء -عليهم السلام-

وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث: أهداف دعوات الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الرابع: السمات العامة لدعوات الأنبياء عليه السلام.

المبحث الخامس: الأسس التي بنى عليها الأنبياء دعواتهم.

ويرى بعضهم: "أنّ الدعوة هي الطلب بشدة وحثٌ على الدخول في دين الله الإسلام اعتقاداً وقولاً وعملاً ظاهراً وباطناً"[1].

وعرفها بعضهم: "بأنّها حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة الآجل والعاجل"[2].

فالمتتبع لهذه التعريفات الاصطلاحية يجد أنّ الدعوة اصطلاحاً تعني حث الناس على عبادة الله، وإقامة أركان الدين حتى يظهر أثر هذا الإيمان في واقع الناس وسلوكهم علماً بأنّها تشمل دعوتين: دعوة المسلمين التي تتضمن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودعوة الكفار التي تتضمن دعوتهم إلى الدخول في الإسلام.

---

[1] الميداني، عبد الرحمن حبنكه، فقه الدعوة إلى الله، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، (١٦/١).

[2] الغزالي محمد، مع الله، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٥.

المبحث الثاني

أهمية الدعوة إلي الله

الدعوة إلى الله هي المهمة العظيمة التي كلف الله الأنبياء بها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولو طوي بساطها وأهملت لتعطلت النبوة، واضمحلت الرسالة[1]، (ففيها حياة الأديان، وأنّه ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب إلا بالدعوة وما تداعت أركان ملة بعد قيامها وتلاشت إلاّ بترك الدعوة)[2]، ومن أجل ذلك عظم أمر الدعوة وجلّ شأنها وقد دلت نصوص القرآن والسنة على أهمية الدعوة إلى الله ومنها:

أولاً: النصوص من القرآن

١- قوله تعالى مخاطبا رسوله عليه السلام:

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾

(سورة النحل، آية ١٢٥)

فالله عز وجل يأمر رسوله عليه السلام أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة"[3].

فهذه الآية الكريمة تبين لنا أنّ الدعوة إلى الله فرض لازم، فالله يأمر نبيه بدعوة الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا أمرٌ لجميع المسلمين بدعوة الناس إلى الله عز وجل بذلك.

---

[1] الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، ١٩٩٤م، (٣٠٦/٢).

[2] خلف، أحمد عبد العزيز، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله (رسالة دكتوراه)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٨م، (١٤٣/١).

[3] ابن كثير، إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، سوريا ١٩٦٩م، (٥٩١/٢).

٢- قوله تعالى:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

(سورة يوسف، آية ١٠٨)

فالآية تبين أنّ الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين ووظيفة أتباعهم من بعدهم، وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنّ هذه سبيله أي طريقه ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أنّ "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من أتبعه[١].

٣- قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت، آية ٣٣)

فالآية تبين لنا أنّ الدعوة إلى الله هي أحسن القول، وقد جاء في تفسير هذه الآية أنّ كل من يقوم بالدعوة إلى الله فإنّما يستحق هذه البشرى ويستحق المدح المذكور فيها أيّا ما كانت طريقته في قيامه بهذه الدعوة، ومثاله أنّك ترى أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعون إلى الله بالمعجزات، أمّا العلماء فيقومون بالدعوة عن طريق الحجج العلمية، والمجاهدون يقومون في سبيل الله بهذا العمل عن طريق السيوف[٢]، فكل من يدعو إلى الخير فهو يدخل في مصداق هذا القول الشريف سواء كان يدعو إلى أعمال الخير الظاهره أو إلى أعماله الباطنة [٣].

---

[١] الصابوني، محمد، مختصر تفسير ابن كثير، دار الصابوني، القاهرة، (٢/٢٦٥).

[٢] الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن، مطبعة البابي الحلبي القاهرة، ١٩٥٥م، (٤/٨٦)، النسفي، أحمد محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (تفسير النسفي)، دار ابن كثير، بيروت ١٩٩٨م، (٣/٢٣٠)، بتصرف يسير.

[٣] الخازن، مرجع سابق، (٤/٨٦).

وجاء عن الحسن البصري أنّه تلا هذه الآية فقال: "هذا حبيب الله هذا ولـــي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبُّ أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً، في أجابتـــه وقـــال إنّنـــي مـــن المسلمين هذا وليّ الله"[1].

٤- قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٠٤)

فالله عز وجل يأمر بالدعوة إليه، والحض على تبليغها فهذه الآية تشير بأنّه لا بد من جماعة تدعو إلى الخير، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأولئك هم المفلحـون، الفائزون في الدنيا والآخرة، "فالله يأمر الأمة الإســـلامية بـــأن يكـــون منـــها جماعـــة متخصصة بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأولئك هم الكمّـــل المفلحون في الدنيا والآخرة"[2].

٥- قوله تعالى:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، آية ١١٠)

فالآية الكريمة تبين أفضلية هذه الأمة على غيرها مـــن الأمـــم بدعـــوة النـــاس والتسبب في إيمانهم وفي مسارعتهم إلى المعروف ونهيهم عن المنكر[3]، وروُيَ عـــن ابن عمر رضي الله عنه أنّه قال: "من سرّه أنّ يكون من هذه الأمـــة فليـــؤد شـــرط الله فيها"[4].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٦٩/٦).

[2] الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، دار الفخر، القاهرة، ١٩٩٠م، (٣٣/٤).

[3] ابن كثير، المرجع السابق، (٣٩١/١).

[4] ابن كثير، مرجع سابق، (٣٩٦/١).

فمقتضيات الخيرية أن تقوم الأمة الإسلامية على صيانة الحياة من الشر والفساد، وأن تكون لها القوة التي تمكّنها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، فهي خير أمة أخرجت للناس، وإذا عملت ذلك استحقت رعاية الله والاستظلال في ظل رحمته الوارفة".

ثانياً: النصوص من السنة

وأمّا ما ورد في السنّة النبوية مما يدل على أهمية الدعوة إلى الله فقد وردت أحاديث كثيرة منها:

١- قوله عليه السلام: *"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك آثامهم شيئا"*[2].

فهذا الحديث يبين فضل من دعا إلى الهدى والخير فإنه يكتب له من الأجر مثل أجور من تبعه واستفاد من دعوته ولو بعد وفاته إلى آخر حياة الناس في الأرض[3]. "فثوابه كثواب الفاعل ولا يلزم التساوي فالمتسبّب في أي خير له ثواب كثواب فاعله على ما يشاء مولانا جل شأنه، ويظهر من هذا أن معلمي القرآن والهداة والمرشدين والعلماء والعاملين أكثر الناس أجراً لكثرة دلالاتهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم"[4].

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٤٤٧/١)

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، حديث ٢٦٧٩، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلاله، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥م، (٣٩/٥)، عن أبي هريرة، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(٣) محمود، عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٩١م، (٣/١)، بتصرف.

(٤) البغا، مصطفى، وزميله، الوافي في شرح الأربعين النووية، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٩م، ٣٨-٤٠.

٢- قوله عليه السلام: *"فوالله لئن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"*[١]، فالرسول عليه السلام يقول لعلي رضي الله عنه: لو أنّ الله هدى على يديك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم فيما تحصل عليه من الآجر والثواب من عند الله عز وجل، وحُمر النعم: هي أنفس أنواع الإبل كانت عند العرب.

٣- قوله عليه السلام: *"إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر ليُصلُّون على معلم الناس الخير"*[٢].

فهذا الحديث يبين ما للداعية إلى الله من فضلٍ عند الله، إذ أنّه ينال المغفرة والرحمة ودعوات الملائكة له بأن يرفع من شانه وقدره في الدارين.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث ٢٩٤٢، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م، ص٦٢١، عن سهل بن سعد.

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، ، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث ٢٦٩٠، (٥/٥٠)، عن أبي أمامة الباهلي، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

المبحث الثالث

أهداف دعوة الأنبياء

لقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وجعل لكل نبي دعوة، وجعل لكل دعوة أهدافا، فسعى كل نبي من الأنبياء إلى تحقيق أهداف دعوته التي بعث من أجلها ومن هذه الأهداف ما يلي:

أولا: تحقيق عبادة الله، وإقامة دينه وتبليغ شرعه للناس

قال تعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ (سورة المائدة، اية ٦٧)

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ سورة النحل، اية ٣٦)

والطاغوت هو: "ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه دون الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله"[1].

فالآية تشير إلى أنّ الله تعالى بعث في كل أمّة رسولاً بهذه الكلمة: "أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت".

---

[1] عبد الوهاب، سليمان، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٣.

وقال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٢٥)

وقال تعالى﴿ ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾

(سورة الإسراء، آية ٢٣)

فالآيات تدل على أنّ الحكمة من إرسال الرسل هي عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، وأنّ أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإخلاص في العبادة وإن اختلفت شرائعهم.

فالبشرية قبل كانت تشوب حياتها عقائد فاسدة، وأخلاق مذمومة وعادات سقيمة، فجاءت الرسالات السماوية، التي تتفق في الهدف، تدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وترشدهم إلى التحلي بالأخلاق الحسنة ونبذ الأخلاق السيئة، وإقامة الدين، وتحثهم على العمل الصالح.

ثانيا: تبشير الناس بحسن العاقبة لمن يعمل منهم الصالحات، وإنذار من يقع منهم في الشرك والمعاصي.

فهم يبشرون من يقوم بأوامر الله ويمتثل قوله، بحصوله على رضا الله ورحمته ومغفرته، وأن العاقبة للمتقين الذين عبدوا الله واتقوه وأطاعوه وينذرون من يكفر منهم بالله، ويشرك به شيئا، بأنّ لهم سوء العاقبة والشقاء في الدارين الدنيا والآخرة[1]، وقد أكدّ القرآن الكريم ذلك بقوله عز وجل:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ (سورة نوح، الآيات ١-٣)

---

(١) أبو فارس، محمد، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٢م، ص١٣، بتصرف.

ثالثا: إنارة الطريق أمام الناس وهدايتهم إلى سواء السبيل، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وإقامة الحجة عليهم.

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ (سورة الأحزاب، آية ٤٥)

فكانوا يرشدونهم إلى الصراط المستقيم المتمثل بدين الله فلا غنى للعباد عن دعوة الرسل، وحاجة الخلق إليهم شديدة وذلك "أنّه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلاّ على أيدي الرسل، ولا سبيل لمعرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلاّ عن طريقهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأقوال والأعمال والأخلاق ليس إلاّ هديهم، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها...."[1].

ولو ترك الناس من غير رسل لاعتذروا عن كفرهم وفعلهم السيئات بأنهم لم يرشدوا إلى الحق، قال تعالى:

﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ (سورة النساء، آية ١٦٥)

والله سبحانه وتعالى ما كان ليعذب أحدا حتى يقيم الحجة عليه، ويقطع عذره، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ (سورة الإسراء، آية ١٥)

---

[1] ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن بكر، زاد المعاد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧م، (٦٩/١).

رابعاً: تذكير الناس جميعا باليوم الآخر وما فيه من الجزاء والحساب

كي يستعدوا لذلك أتم الاستعداد، ويقدموا لذلك صالح الأعمال من أجل أنْ يفوزوا بنعيمه وينجوا من عذابه وجحيمه، قال تعالى:

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ (سورة الأنعام، آية ١٣٠)

خامساً: قيادة الأمة وتدبير أمورها الدينية والدنيوية

لم تقتصر مهمة الرسول على التبليغ فقط، بل تعدت إلى أنْ يكون الرسول قائداً لقومه في السلم والحرب، مدبراً لأمورهم، يحكم بينهم بما أنزل الله، ويقوم على رعاية مصالح الناس، ويتولى شؤون القضاء، ويعمل بطاعة الله، ولذلك استحق الرسل أنْ تكون طاعتهم طاعة لله تبارك وتعالى.

قال تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ (سورة النساء، آية ٨٠)

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾

(سورة النساء، آية ٥٩)

ويقول تعالى:

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ (سورة التغابن، آية ١٢)

من خلال الآيات السابقة يتبين لنا أنّ الله تبارك وتعالى قد جعل طاعته مرتبطة بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرسل كان لهم الفضل في نقل الأمم من الظلمات، إلى النور، آخذين بأيدي الناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وأخراهم، من اجل ذلك كله استحق الرسل أنّ تكون طاعة الله مرتبطة بطاعتهم.

المبحث الرابع

السمات العامة لدعوات الأنبياء

من أمعن النظر فيما قصه الله تعالى في كتابه الحكيم على رسوله الصادق الأمين، من أنباء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يرى أنّ هناك سمات عامة تتفق فيها جميع هذه الدعوات، منها ما يلي:

أولا: إنها ربانية.

إنّ هذه الدعوات جميعها، جاءت بوحي وتكليف من الله تبارك وتعالى، فهي ليست نابعة من نفوس النبيين، وليست ناتجة عن العوامل الاجتماعية التي كانت في زمنهم[1]، فقد قال الله تبارك وتعالى على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يونس، آية ١٦)

فهي ليست من صنع البشر، وإنّما هي من صنع من خلق البشر، فالأنبياء لم يأتوا بالدعوة من عندهم، وإنّما جاءت بوحي من الله تبارك وتعالى الذي أحاط بالناس علما ويترتب على كونها نابعة من عند الله كمالها وخلوها من النقائص، لأنّها منزلة من عند الله، صاحب الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، فيستحيل في حقه خلاف ذلك، واحترام الناس لها وخوفهم منها خوفاً فطرياً ينبعث من أعماق نفوسهم من غير رقابة خارجية[2].

---

[1] الصابوني، محمد، النبوة والأنبياء، مكة المكرمة، ص٢٩.

[2] زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مكتبة المنار الإسلامية، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٤٥-٤٦، بتصرف.

ثانيا: التجرد عن المصالح الشخصية الدنيوية.

فالذي يطالع القرآن يجد أنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب رسله بوجوب التجرد من كل مصلحة دنيوية لدى من يدعوهم. لئلاً يكون ذلك مبرراً للصدّ عن الدعوة والاستجابة لها ولئلا يتخذ الناس من مصالح رسل الله لديهم حججاً يتذرعون بها لرفض دعوتهم، وهاهي نداءات القرآن تتكرر على لسان أنبياء الله[1] ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ (سورة ص، الآيات ٨٦-٨٧)

ثالثا: الإخلاص.

والمراد به تحرير نياتهم لله في كل عمل يقومون به سواء كان العمل أمراً أم نهياً أم نصحاً أم ملاحظةً، وعلامة إخلاصهم متابعة عملهم الدعوي وبذل أقصى جهدهم وطاقتهم، فهذا نوح يدعو قومه بلا كلل ولا ملل قال:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ (سورة نوح، الآيات ٥-٦)

رابعا: اتحاد الأصول.

فأصول دعواتهم واحدة وهي:

أ- التوحيد قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٢٥)

---

[1] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص٨٦-٨٧، بتصرف.

ب- إثبات رسالتهم وقيام الأدلة على ذلك عن طريق المعجزات والإقناع العقلي.

ج- الدعوة إلى العبادة كالصلاة والصيام والزكاة.

د- الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة من أجل أن يرسموا للإنسانية طريقا مليئا بالفضائل والصلاح، فهذا نوح يدعو قومه لعبادة الله وترك المعاصي

﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾

(سورة نوح، آية ٣)

وهذا صالح يقول لقومه:

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

(سورة الأعراف، آية ٧٤)

وهذا موسى يقول لفرعون

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾

(سورة النازعات، الآيات ١٨-١٩)

ويبين لنا القرآن الكريم اتحاد أصول دعوات الأنبياء عليهم السلام قال تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (سورة الشورى، آية ١٣)

فالله يقرر أنّ ما شرعه للمسلمين هو في عمومه ما وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى من توحيد الله وطاعته وعبادته والإيمان برسله وكتبه واليوم الآخر وغيرها من أصول العقيدة والعبادة والأخلاق[1]، قال مجاهد: لم يبعث الله نبيا قط إلا أوصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرعه لهم"[2]، "وهذا يدلنا على وحدة المصدر ووحدة المنهج ووحدة الاتجاه"[3] كما يؤيد ذلك قوله عليه السلام: *"الأنبياء أخوة لعلات[4] أمهاتهم شتى ودينهم واحد."*[5] أي أنّ القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له[6] وهذا يوضح لنا أنّ الرسالات السماوية متحدة الأصول وإن اختلفت فروعها.

خامسا: إثبات الجزاء الأخروي:

فقد اجتمعت دعوات الأنبياء على تأكيد إثباته حتى يشعر الإنسان بالمسؤولية الدائمة في كل شيء، ويعلم أنّ ما يفعله في حياته الدنيا سوف يلقاه في الآخرة إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فهذا شعيب يخوف قومه من يوم القيامة ويدعوهم إلى العمل الصالح قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (سورة العنكبوت، آية ٣٦)

وهكذا تتردد نداءات الأنبياء جميعاً في إثبات اليوم الآخر.

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير، (٤١/٢٥)، بتصرف.

(٢) علي محفوظ، هداية المرشدين، ص٤٢.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/ ٣١٤٧).

(٤) والأخوة لعلات: هم الأخوة والأخوات لأب.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها"، حديث ٣٤٤٣، ص٧٣٠.

(٦) الزحيلي، التفسير المنير، (٢٥/ ٣٩-٤٠).

سادسا: تشابه أحوال المعارضين ويتمثل هذا الجانب في:

أ- الإعراض عن الدعوة وعدم الاستجابة لها، فهذا موسى عليه السلام جاء لفرعون وملئه بالآيات الواضحات ولكنهم أعرضوا عن الإيمان به وقابلوا معجزاته بالضحك والهزء. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾

(سورة الزخرف، آية ٤٧)

ب- وقوف الملأ في وجه دعوات الأنبياء، فنبي الله شعيب عليه السلام يقف في وجه دعوته الملأ المتكبر من قومه ويردونها بالوعيد والتهديد بدل ان ينظروا في هذه الدعوة أحق هي أم باطل[1] ولقد حكى لنا القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ٨٨)

فهم يهددون الذين آمنوا معه بإخراجهم من بلدهم أو العودة في ملتهم[2].

ج- إنكار أقوامهم إرسال بشر لتبليغ الرسالات، فقوم صالح ينكرون أن يكون صالحٌ رسولاً

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾

(سورة الشعراء، آية ١٥٤)

فهم يدّعون أنّ الرسل لا يمكن أن يكونوا بشرا.

د- الطعن بالرسل والأتباع، فهذا هود يكذبه قومه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَـٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾

(سورة الشعراء، آية ١٣٩)

---

[1] العدوي، محمد، منهج الرسل في الدعوة إلى الله، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٣٥م، ص ١٦٠، بتصرف.

[2] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٣٦/٢).

المبحث الخامس

الأسس التي بنى الأنبياء دعواتهم عليها

الأساس في اللغة: ما يبنى عليه الشيء ولا يقوم الأمر إلاّ به[1]، وأي خلل في هذا الأساس يجعل البناء مهدداً بالانهيار، فدعوات الأنبياء كانت لها أسس وقواعد تكفل قيامها فمن هذه الأسس هي:

أولا: الحجة والبرهان.

فقد قامت عليها دعوات الأنبياء، وكانت حججهم قوية في دعوة أقوامهم وذلك لإظهار الحق وبيان زيف الباطل، فعلى سبيل المثال، سيدنا إبراهيم عليه السلام، تحدث القرآن الكريم عنه وبين أنه اعتمد في دعوته على الحجة التي تقوم على ما يتقبله العقل السليم ويألفه الذوق ويتلمسه الوجدان قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ (سورة الأنعام، آية ٨٣)

فكان يوجه العقول إلى الحقائق ويهيب بها إلى التأمل في الكون لرؤية مظاهر عظمة الخالق في الإبداع والإتقان التي تدل على وجود الخالق جلت قدرته[2].

فهو يجادل النمرود الذي ادعى الربوبية، ويبطل ما ادعاه بالحجة والبرهان قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ (سورة البقرة، آية ٢٥٨)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (٦/٦).

[2] بني عامر، محمد أمين، أساليب الدعوة، مركز كناري، اربد، ١٩٩٨م، ص ٢٩.

فقد استدل إبراهيم عليه السلام على وجود الخالق قائلا إنّ ربي الذي يخلق الحياة والموت في هذه الأجساد ولكن الطاغية اعترض إبراهيم وقال أنا أحيي وأميت وذلك بقتله من يشاء وتركه من يشاء وعند ذلك انتقل إبراهيم إلى حجة أقوى وهي أنّ الله يأتي بالشمس من المشرق، فأريد منك أيها النمرود أن تأتي لي بها من المغرب، فبهت الذي كفر حتى وقف حائراً لا حول له ولا قوة[1].

ثانيا: الحكمة.

الحكمة هي: الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والمتجه إلى الفكر مباشرة من غير إثارة الوجدان وتهيج الانفعال[2]، وهذا واضح في دعوات الأنبياء عليهم السلام حيث ظهرت حكمتهم في الجوانب التالية:

أ- عرض دعواتهم على الناس بالأساليب والوسائل التي تتناسب معهم.

ب- عدم تجريح أقوامهم.

ج- الرفق واللين في دعوتهم وعدم استعمال العنف.

د- التواضع وعدم التكبر عليهم.

هـ- التيسير عليهم وعدم التعسير.

و- إظهار الحرص عليهم وحب الخير لهم.

ز- تقديم النصيحة الخالصة لهم.

ي- مراعاة النواحي النفسية لهم والتركيز على الأمراض

مثال ذلك ما حدث في قوم لوط من فعل "اللواطة"، فقد كان سيدنا لوط عليه السلام يركز في القضاء على هذه الفاحشة، وترى موسى عليه السلام يعمل على أنجاء الشعب المصري من فرعون الظالم لإنّ حال الشعب كانت حينذاك تستوجب الإسعاف أولاً[3].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣١٨/١).

[2] الرازي، محمد أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٤٨.

[3] علي محفوظ، هداية المرشدين، ص ٢٥-٢٦، بتصرف.

ثالثا: الموعظة الحسنة.

الوعظ: النفع والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل[1]، فهي توجيهات تفيد تقريب النفوس بين الداعي والمدعوين بما تشتمل عليه من لطف ولين وإثارة[2] وتعتبر الموعظة من أهم وسائل الدعوة لأن الواعظ هدفه من موعظته، هداية الناس للخير، وغايته إسعادهم في هذه الدنيا والفوز بالآخرة. فجميع أنبياء الله كانت دعوتهم قائمة على هذا الأساس وهو الوعظ والإرشاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فهاهو سيدنا نوح -عليه السلام- ينصح قومه ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية وهو حريص على هدايتهم يقول تعالى على لسانه:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾

(سورة نوح، آية ٢-٣)

فهو ينصح قومه بأن يعبدوا الله ويتقوه ويطيعوه لأنهم إن فعلوا ذلك فازوا في الدنيا والآخرة وغفر الله لهم ذنوبهم[3].

رابعا: الأدب السامي.

إنّ الدعوة الناجحة هي التي يكون صاحبها ذا أدب رفيع وأخلاق سامية كما أنّ الداعية الناجح هو الذي يدعو الناس بأخلاقه وأعماله قبل ان يدعوهم بأقواله، وذلك لأن تسلح الداعية بالخلق الحسن يجعله محبوبا عند الله وعند الناس وهو من أهم الأبواب الموصلة إلى قبول الدعوة[4].

---

(1) الأصفهاني، أبو القاسم الراغب، المفردات، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٥٢٧.

(2) الباردوي، محمد، الدعوة والداعية، دار الوفاء، السعودية، ١٩٨٧م، ص٤٦.

(3) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٥٥٢/٣)، بتصرف.

(4) الوكيل، محمد السيد، استمرارية الدعوة، دار المجتمع: جده، ١٩٩٤م، ص ١٢٢، بتصرف.

ولقد ضرب الأنبياء عليهم السلام مثلا رائعا في الأدب في دعوتهم فدعوا إلى الله بأخلاقهم وأعمالهم قبل أنّ يدعوهم بمقالهم، وقد أقاموا دعواتهم على صرح متين من الأخلاق فكانوا قدوة حسنة وشخصيات متميزة بكل مزايا الأدب والكمال في دعوتهم ليكونوا هداة معلمين فاختارهم الله على علمه ورباهم على عينه وشرّفهم بأكمل الأوصاف فجعلهم أئمة الدنيا والدين[1]، يقول تعالى:

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ (سورة الأنبياء، آية ٧٣)

خامساً: الوضوح.

فقد قامت دعوات الأنبياء عليهم السلام على الوضوح التام والبساطة[2]، فهم يدعون الناس إلى هدف واضح، وإلى فكرة بينه لا لبس فيها ولا غموض، قال تعالى:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف، آية ١٠٨)

"فالأنبياء الكرام إنّما دعوا الناس إلى رسالة ربانية ذات هدف واضح وغاية نبيلة وهم في دعوتهم لا يسلكون الطرق الملتوية التي تخفي وراءها الغرض والهدف من تلك الدعوة"[3].

---

[1] الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ١٣، بتصرف.

[2] أنظر محمد الغزالي، مع الله، ص٨٢.

[3] الصابوني، النبوة والأنبياء، ص١٥.

الفصل الأول

موسى ودعوته وآثارها التربوية

يحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث

المبحث الأول: التعريف بسيدنا موسى -عليه السلام- وبرسالته

المبحث الثاني: آداب دعوة موسى -عليه السلام- وآثارها التربوية

المبحث الثالث: الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى في دعوته وآثارها التربوية

المبحث الرابع: الأهداف الدعوية لدعوة موسى -عليه السلام- وآثارها التربوية.

المبحث الأول

التعريف بسيدنا موسى وبرسالته

يتناول هذا المبحث ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: نسبه عليه السلام وولادته ونشأته.

المطلب الثاني: سماته الشخصية.

المطلب الثالث: رسالته.

المبحث الأول

التعريف بسيدنا موسى -عليه السلام- وبرسالته

المطلب الأول: نسبه عليه السلام وولادته ونشأته

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق إبراهيم عليهم السلام[1]، وقد ولد موسى عليه السلام في وقت اشتد فيه بأس فرعون على بني إسرائيل فكان يذبح كل مولود ذكر من بني إسرائيل ويستحيي النساء، وقد تعددت الروايات في الأسباب التي حملت فرعون على صنيعه هذا[2].

وقد ألهم الله أم موسى بعد ولادته أن ترضعه فإذا خافت عليه من القتل أن تلقيه في البحر دون خوف ولا حزن، لتكفُل الله برده إليها وجعله نبياً مرسلاً إلى أهل مصر، ويمضي قدر الله عز وجل ويسخر لموسى من يدفع كيد فرعون عنه بمحبة ألقاها في قلب زوجه ليكون لها قرة عين.

وحقق الله -عز وجل- ما وعد به أم موسى برد ابنها إليها كي تقر عينها ولا تحزن، دون أن يصيبه أذىً من فرعون الذي كان يذبّح الذكور من بني إسرائيل ويستحيي نساءهم وذلك برفضه ثديا غير ثدي أمه[3]. " فقد ربي الله موسى حينما أراد له أن يعيش في بيت فرعون وأن يحظى برعاية امرأته وأن يعود بعد ذلك إلى أمه كي تقرّ عينها دونم أن يصيبه أذى من فرعون"[4].

وقد حدثنا القرآن الكريم عن الظروف والأحوال التي ولد فيها موسى وعمّا فعلته أمه بعد مولده حيث قال تعالى:

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، (١/ ٢٢٢).

(2) أنظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٧٩-٣٨٠)، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٨م، (٢٠، ٢٧).

(3) ابن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ت، محمد إبراهيم، دار سويدان، بيروت، (د.ت)، (١/١٧٠).

(4) طنطاوي، محمد سيد، القصة في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٣٦٥.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ
يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ
أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ
أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى

وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى
وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾
۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ (سورة القصص، الآيات ٤-١٣)

فهذه الآيات التي تحدثنا عن الظروف التي ولد فيها سيدنا موسى -عليه السلام- نستنبط منها الجوانب التربوية الآتية:

أولاً: دلّ قوله تعالى: "**وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه**" وقوله "**وقالت لأخته قصيه**" على وجوب الأخذ بالأسباب المتاحة فأمّ موسى ترضع ولدها وتضعه في التابوت، وتلقيه في اليم، وتطلب من أخته أن تتبع أثره، فهذا مبلغ هديها في حماية ولدها الرضيع ولكنّ الحقيقة تكمن في أنّ الله هو الذي يتولى حمايته ونصره، وكان من الممكن أن يجعل الحماية والرعاية دون أسباب[1]، فإذا أراد الله شيئاً هيأ له أسبابه وأتى به بالتدرّج.

ثانياً: بينت لنا قصة ولادة موسى -عليه السلام- قدرة الله -سبحانه وتعالى-، حيث أنقذ الله موسى الطفل الوحيد من أطفال بني إسرائيل وأنشأه وربّاه في نفس القصر الذي سوف يصطدم بصاحبه في يوم من الأيام ويهدمه فوق رأسه.

ثالثاً: عدم إدراك أهل الكفر والفسوق مكمن مصلحتهم، فهم قد يعملون من الأعمال التي في ظنهم ومعتقدهم أنّ فيها نفعهم وصلاحهم، ولكنها تكون في الحقيقة من أسباب خسارتهم كما قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (سورة الأنفال، آية ٣٦)

ففرعون يربّي موسى في بيته ليكون لهم قرّة عين، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدواً وحزناً.

---

[1] فريد، أحمد، تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩١م، ص١٢١، بتصرف.

رابعاً: إنّ الله يعوّض عباده الصالحين ما فقدوه من الناس، بما يمنحه لهم وينعم به عليهم، فموسى الرضيع يفقد حضن أمه وحنانها لفترة من الوقت، فيعوّضه الله عز وجل بما ألقاه عليه من محبة[1].

المطلب الثاني: السمات الشخصية لسيدنا موسى -عليه السلام-

يتسم الأنبياء عن غيرهم من الناس بسمات تجعلهم مؤهلين للنبوة بفضل وإعداد من الله عز وجل، ومن هذه السمات ما هو جسدي ومنها ما هو خلقي، وكلها تجعل الأنبياء أقدر على أداء المهمات والتبعات الملقاة على عاتقهم، ومن هؤلاء الأنبياء سيدنا موسى -عليه السلام- فقد اتسم بشخصية جعلته يؤدي رسالته على أحسن نحو، ومما تميز به عليه السلام من سماته الشخصية يمكن ذكر الآتي:

١- نصرة المظلوم.

رغم أنّ موسى -عليه السلام- قد شبّ في قصر فرعون بين مظاهر الترف ومباهج الملك والسلطان، وتوافر النعم، إلاّ أنّ ذلك لم يؤثر في حسن أخلاقه ودفاعه عن المظلومين، فكان فيما لا يعلم أنّه ليس ابناً لفرعون، وإنّما هو واحد من بني إسرائيل[2]، لذلك فهو لم يرض الذلّ لقومه واضطهاد فرعون لهم، ويشهد على ذلك قصته مع الإسرائيلي الذي أستغاثه على الفرعوني فدافع عنه موسى وقتل الفرعوني، "فالإسرائيلي عندما استغاث بموسى ربيب فرعون لينقذه من أحد رجال فرعون ليقينه أنّ موسى لم يتعلق بالقصر، وأنّه لم يبطر ويكبر وينسى قومه، بل كان حريصاً على الانتصار لهم من بطش فرعون"[3]. فكان عليه السلام منتصراً لأهله يتفانى في حماية قومه، فهو يحاول مرة أخرى مساعدة ذلك الإسرائيلي عندما استغاثه ثانية على قبطي

---

[1] الخالدي، صلاح، مع قصص السابقين، دار القلم، دمشق، ١٩٨٨م، (٨٩/١)، بتصرف.

[2] الدجاني، زاهية، أحسن القصص، دار التقريب، بيروت، ١٩٩٣، ص١٠٨، بتصرف.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٦٨٢/٥).

آخر فلامه موسى على مشاكسته، ومن هذه الحادثة عُرف أنّ موسى هو الذي قتل الفرعوني بالأمس، فكان سبباً في فراره من مصر إلى أرض مدين مستجيباً لنصح رجل مخلص حذرّه بطش فرعون وفتكه.

وقد قصّ القرآن ذلك في قوله:

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

(سورة القصص، الآيات ١٥-٢١)

ومن هذه الآيات يمكن استنباط عدة جوانب تربوية منها:

أن المؤمن ينتصر للحق وينصف المظلومين ويدافع عنهم هكذا شأن موسى في قصة الإسرائيلي والقبطي.

كما أنّ الرحمة الإلهية والمغفرة موجودتان دائماً لدى الإنسان التائب وهذا مبدأ ديني هام تتفتح من خلاله أبواب الأمل لكل من أخطأ ثم تاب وأصلح[1]، فموسى ندم على هذا الوكز الذي فيه ذهاب نفس فحمله ذلك الندم على الخضوع لربه وطلب الصفح منه.

و قلب المؤمن معلق دائماً بالله -عز وجل- ويرجو الخير منه ويهرع إلى دعائه ورجائه عند الشدائد والكروب، وهذا التوكل وحسن الظن يعوض أهل الإيمان قلة الأسباب فيفتح لهم مغاليق الأبواب، فموسى يخرج طريداً فريداً لم يتجهز لسفر ولم يأخذ ما يدله على الطريق عندما خرج من مصر إلى الشام متوجهاً إلى الله بالدعاء أولاً، ثم بالنجاة من القوم الظالمين، ثم طلب الهداية إلى سواء السبيل[2].

أمّا قوله تعالى: "فلن أكون ظهيراً للمجرمين" فدلّ على عدم جواز معاونة الظلمة والفسقة، فلا يحلّ لأحد أن يعين ظالماً، ولا يكتب له، ولا يصحبه، وأنّه من فعل شيئاً من ذلك فقد صار معيناً للظالمين[3].

كما يستنبط منها أنّ الخوف غريزة في النفس البشرية وإن كان المرء قوياً، كما أنّه لا ينافي التوكل على الله، ولا معرفة الله وأنّه سبيل الأمان، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: **"وأصبح في المدينة خائفاً يترقب"**.

---

(1) زاهية الدجاني، أحسن القصص، ص ١٠٥، بتصرف.

(2) أحمد فريد، تيسير المنان في قصص القرآن، ص ١٣٠، بتصرف.

(3) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (٧٨/٢٠).

ويُستنبط منها أيضاً أن من مقتضيات الإيمان أن ينصح المرء المؤمن أخاه بما فيه صلاحه ومنفعته ويحذره من كل ما يؤذيه ويسيء إليه، وهذا ما فعله مؤمن آل فرعون، فقد أخبر موسى بمكيدة فرعون وملئه وأنّهم يريدون الفتك به فنصحه بالخروج مسرعاً من المدينة.

٢- القوة.

إنّ من مقتضيات الشخصية المؤمنة أنّ تكون قوية، فقد كان عليه السلام وافر القوة قوي البأس وقد ظهرت قوته في عدة مواقف منها:

- دفاعه عن قومه ضد بطش الفراعنة فكان يُعرف بين المصريين والإسرائيليين بالبأس والقوة، لذلك اشتد به بنو إسرائيل وهابه المصريون، وعندئذ اتجهت إليه أنظار المستضعفين لينقذهم من الظلم والفسق والاستبداد الذي فرضه عليهم فرعون[1]، كاستجابته لنداء الإسرائيلي الذي استغاثه ضد قبطي فوكزه موسى فقضى عليه وقد عبر القرآن عن ضرب موسى بلفظ وكز، والوكز هو الطعن بكفه[2]. وهذا دليل على شدة بأسه وقوته عليه السلام، ودل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

(سورة القصص، آية ١٥)

---

[1] الصباحي، أحمد عوض الله، حياة وأخلاق الأنبياء، دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٧٣.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨٢/٣).

- تقديمه المساعدة لابنتي الرجل الصالح في سقيه غنمهما حيث زاحم القوم كما يتزاحمون ولم يقدر أحد على منعه، وهذا يدلنا على أنّ الناس غالباً يخشون الأقوياء، والقوة غالباً في هذه الدنيا تحكم[1] ودل على ذلك قوله تعالى:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

﴿٢٦﴾ (سورة القصص، آية ٢٦)

[1] النجار، محمد الطيب، تاريخ الأنبياء، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٨٠، بتصرف.

٣- الأمانـــة:

إنّ الأمانة صفة من صفات موسى -عليه السلام- ظهرت جليّاً في موقفه مـــع ابنتي الرجل الصالح حيث سارع إلى معاونتهما فسقى لهما بغير أجر، وحمـــل إليـــهما الماء ولم ينظر إليهما، وقد أخبر القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

(سورة القصص، الآيات ٢٢-٢٧)

فمن خلال هذه الآيات التي تتحدث عن خروج موسى إلى ارض مدين وموقفه مع ابنتي الرجل الصالح تبيّن الفوائد التربوية التالية:

أولاً: إنّ غض البصر دليل على أمانة الرجال وعفة أخلاقهم، فموسى يقدم المساعدة لابنتي الرجل الصالح دون النظر إليهما.

ثانياً: إنّ من أخلاق الصالحين مساعدة الضعفاء ومنهم النساء والتعامل معهنّ بأدب وعفه، فموسى يسارع إلى تقديم العون والمساعدة لابنتي الرجل الصالح شأن أصحاب النفوس الكبيرة والفطرة السليمة.

ثالثاً: إنّ من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب فسيدنا موسى جاءه الفرج بعد أن أتجه إلى ربه يدعوه أن يفرج كربه ويوسع ضيقه ويؤنسه من خوف، وأن يهيئ له الزاد والمنزل.

رابعاً: إنّ من أدب المرأة ان تتعامل مع الرجال بحياء شديد ولا تتكلم معهم إلا للضرورة، وباختصار شديد ويظهر ذلك من دعوة ابنة الرجل الصالح لموسى -عليه السلام- حيث كانت بمنتهى العفة والحياء، وإبعاد الشبهات وذلك يبدو في قولها: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾

(سورة القصص، آية ٢٥)

لقد حسمت المسألة بأنّه مطلوب لأخذ أجره، فقطعت ما يدور في النفوس من الريبة وسوء الظن[١].

خامساً: تصريح الرجل الصالح لموسى بأنّه يودّ أن يزوجّه إحدى ابنتيه فيه تأصيل لقاعدة في الزواج تتضمن أنّه يجوز للرجل أن يخطب لابنته من يلتمس فيه

---

[١] الوكيل، السيد محمد، نظرات في أحسن القصص، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٧، بتصرف.

الخلق والدين[1] عملاً بقوله عليه السلام: *"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"*[2].

فهذه الصفات النادرة التي اجتمعت بموسى من أمانة وقوة كانتا مبعث حب وإعجاب من الشيخ وابنتيه، فاتجهت نفوسهم إلى الانتفاع بمزاياه[3]، وتحدثت إحدى الابنتين بهذه الرغبة إلى أبيها قائلة: "**يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين**" وقولها: "**إنّ خير من استأجرت القوي الأمين**" كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لأنّه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمرك، فقد فرغ بالك وتم مرادك، فهي تقول استأجره لقوته وأمانته"[4].

٤- الشخصية الإنفعالية:

ومن سماته عليه السلام أنه كان حاد الطبع سريع الإنفعال، وتظهر إنفعاليته عليه السلام جلياً في موقفه من قومه عندما رجع من مناجاة ربه وهو في غاية الغضب والحنق عليهم عندما أخبره الله - عز وجل- بأنهم إتخذوا العجل آلهة لهم إثناء غيابه، فلما رأى قومه عاكفين على عبادته ارتفع صوته، وتغير لونه، واستنكر على قومه ذلك، وانفعل انفعالاً شديداً حيث ألقى ما في يده من الألواح غضباً على قومه.

كما أن انفاعليته هي التي جعلته يأخذ برأس أخيه وبلحيته يجره إليه، ويلوّمه على عبادة قومه لغير الله لأنه كان قد أوصى أخاه هارون بالإصلاح وعدم الإفساد، دل على ذلك قوله تعالى:

---

[1] وهبة الزحيلي، تفسير المنير، (٢٠/٨٨-٨٩)، بتصرف.

[2] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، حديث ١٩٦٧، ت، محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.م)، ١٩٧٥م، (١/٦٣٢)، عن أبي هريرة، وقال الألباني: حديث حسن، أنظر الألباني، صحيح الجامع الصحيح وزيادته، (١/١٣٤).

[3] محمد نجار، تاريخ الأنبياء، ص١٩٢.

[4] الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمد، حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، (٣/٤٠٤).

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

(سورة الأعراف آية ١٥٠)

المطلب الثالث: رسالته عليه السلام

بعد أن أتمّ موسى -عليه السلام- أوفى الأجلين عزم على العودة إلى مصر، وبينما هو في الطريق وكانت الليلة باردة شائكة، أبصر من ناحية جبل الطور ناراً فطلب من أهله المكث في مكانهم، لإحضار جذوة من نار فناداه ربه وآتاه النبوة والرسالة[1].

وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ (سورة طه، الآيات ٩-١٦)

---

(١) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل القريشي، البداية والنهاية، دار الوفاء، جده، ١٩٨٧م، (٢٦٣/١)، بتصرف.

فهذه الآيات تبين بداية نبوة موسى فالله يخبر موسى بأنّه هو الذي يكلمه وأمره بخلع نعليه احتراماً وتعظيماً للمقام الذي يقومه، ثمّ يخبره سبحانه بأنّه اختاره من بين الخلق لحمل الرسالة التي هو أهل لها، كما قال سبحانه:

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٤٤)

كما تبين هذه الآيات أول ما كلف الله به موسى وهو:

أولاً: توحيد العقيدة: "إنّني أنا الله لا إله إلا أنا".

ثانياً: توحيد العبادة: "فاعبدني وأقم الصلاة لذكري" فالصلاة هي أفضل العمل تمثل الخضوع العبودي.

ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر: "إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها".

ذلك اليوم الذي يحاسب فيه الله الناس على ما قدموا في الحياة الدنيا فهذه هي أساسيات رسالة موسى عليه السلام التي يشترك فيها مع جميع الأنبياء.

وبعد وحي النبوة جاء وحي الرسالة، فالله يخبر موسى أنه مرسل لدعوة فرعون وإطلاق سراح بني إسرائيل[١]، ويؤيده بمعجزات تثبيتاً لقلبه وتمكيناً لرسالته بين فرعون وقومه، حيث يرفع صوته عالياً لكلمة الحق ويعلن الكفاح والنضال في وجه الظلم والطغيان، ولكنّ موسى يقدّر مدى الخطر الذي سيصيبه حينما يلقى عدوه فرعون بكبريائه وجبروته وجهاً لوجه ولما سلف منه من خطيئة ارتكبها في مصر[٢].

فسأل ربه أن يشرح له صدره وييسرّ له أمره ويعينه على الإفصاح بالكلام، ويجعل هارون أخاه وزيرا له، فاستجاب الله له سؤله يقول تعالى:

---

[١] محمد العدوي، دعوة الرسل إلى الله، ص ٧٨ ،بتصرف.

[٢] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٣٣٦/٤)، بتصرف.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا
عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ
﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ
﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ
﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾

وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ
أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي
﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا
بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾

(سورة طه، الآيات ١٧-٣٦)

ومن هذه الآيات نستنبط الجوانب التربوية الآتية:

١- إنّ كلام الدعاة ينبغي أن تتوافر فيه عناصر الفصاحة والبيان. فموسى يسأل ربه حينما بعثه إلى فرعون لإبلاغ الرسالة أن يحلل عقدة لسانه

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾

(سورة طه، الآيات ٢٧-٢٨)

ويقول: ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾

(سورة القصص، آية ٣٤)

١- كما يستنبط مبدأ الاستعانة بالغير من أهل الخير والكفاءة لتبليغ الدعوة فهذا موسى يطلب من الله أن يجعل له وزيراً يسانده في تبليغ دعوته، وإيصالها إلى قومه الذين بعث إليهم: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾

(سورة طه، آية ٢٩)

وقد علّل ذلك بقوله: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾

(سورة القصص، آية ٣٤)

ومعنى ردءاً: أي وزيراً ومعيناً يصدقني فيما أقول ويوضّح عنّي فيما أتكلم به، فإنّه أفصح مني لساناً يفهم عني ما لا يفهمون[1].

٣. إنّ من مقومات الداعية إلى منهج الله انشراح صدره لأمر الدعوة، وتيسير أمره وفصاحة لسانه فموسى يتجه إلى ربه يستوهب منه انشراح الصدر، وتيسير الأمر، وفصاحة اللسان

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ (سورة طه، الآيات ٢٥-٢٧)

وذلك لإنّ إنشراح الصدر يحوّل مشقة التكليف إلى متعة، ويجعل عناءه لذة ودافعا للحياة لا عبئا بثقل خطى الحياة، وتيسير الأمر من الله هو ضمان النجاح وإلاّ فماذا يملك الإنسان بدون هذا التيسير، وقواه محدودة وعلمه قاصر والطريق شائك ومجهول، وطلب من ربه أن يحلل عقدة من لسانه من أجل أن يفقهوا قوله[2].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٨٩).

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٤/ ٢٣٣٣)، بتصرف.

المبحث الثاني

آداب دعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية

إنّ الدعاة إلى الله هم المبلغون عن الله ورسوله دين الحق وهداية الخلق، ولما لهذا التبليغ من خطر ومكانة كان لا بد لدعوتهم أن تتحلى بآداب حتى يكتب لها النجاح، ودعوة موسى -عليه السلام- تحلت بآداب حتى كانت دعوة ناجحة مؤثرة قد آتت ثمارها ومن هذه الآداب:

أولاً: التحلي بالأخلاق الفاضلة

إنّ المؤمنين مطالبون بالتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم أكدت على ذلك نصوص القرآن والسنة، يقول تعالى:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾

(سورة الأعراف، ١٩٩)

ويقول عليه السلام: *"ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق"*[1]، فخير المسلمين أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، ويعد التحلي بمكارم الأخلاق أمراً ضرورياً لحملة رسالة الدعوة إلى الله، فكل إنسان محروم من الأخلاق الفاضلة لا يصلح أن يكون من دعاة الله، فسيدنا موسى من أنبياء الله ودعاته الذين كانوا يتمتعون بالأخلاق الفاضلة التي لها صلة وثيقة بعمل رجل الدعوة ويحتاج إليها حاجة ملحة في عمله الدعوي فمن هذه الأخلاق:

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث ٢٠٠٣، (٣٦٣/٤)، عن أبي الدرداء، وقال حديث غريب من هذا الوجه.

أ- الإخلاص.

الإخلاص في اللغة: خلص الشيء بالفتح فخلص خلوصاً وخلاصاً كان قد نشب ثم نجا وسلم[1].

وفي الاصطلاح: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه، وتحقيقه أن كل شيء يتصور أن شوبه غيره، فإذا صفا عن شوب خلص عنه، ويسمى خالصاً ويسمى الفعل المخلص إخلاصاً[2].

فمما سبق يتبين أنّ الإخلاص هو تحرير النية والإخلاص لله في كل عمل يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة، وهو من أسس الإيمان ومقتضيات الإسلام لا يقبل الله العمل إلا به، قال تعالى:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾

(سورة الكهف، آية ١١٠)

والإخلاص عنصر أساس مهم في حياة الداعية، وقد اتصف موسى -عليه السلام- بالإخلاص التام لدعوة الله تعالى فلا يخاف من اضطهاد، ولا يملّ من معارضة، وقد عاش زمناً مع فرعون وقومه يدعوهم إلى الله بلا كلل ولا ملل، وقد مدحه رب العزة بقوله:

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾

(سورة مريم، آية ٥١)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، (٢٦/٧).

[2] الجرجاني، علي بن محمد السيد زين، التعريفات، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٤.

فقد: "وصف الله موسى بأنه كان مخلَصاً استخلصه الله سبحانه له ومحّضه لدعوته، أي جعله الله مختاراً مصطفى، وطهّرة من الأثام والذنوب"[1]، وتقرأ (مخلِصاً) أي أخلص في التوحيد والعبادة[2].

ومن إخلاصه عليه السلام أنّه لم يطلب أجراً على دعوته إلاّ من الله -عز وجل-، ولم يقصد منها جزاءً ولا شكوراً من أحد، وبذل أقصى جهده وطاقته في سبيلها فكانت دعوة ناجحة قد جنت ثمارها فهلك فرعون وجنوده ونصر موسى وقومه، وهذا يبين أهمية الإخلاص وحاجة الدعاة إليه لما له من آثار تربوية وهي:

أ- أنّ الإخلاص أساس لقيمة العمل عند الله وهو أساس لنجاح الداعية في دعوته، "فالإخلاص روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله"[3].

ب- أنّ الإخلاص يمنح الداعية قوة في دعوته فهو لا يريد أجراً من أحد، ولا ينتظر من أحد جزاء ولا شكورا، وإنما يبتغي الأجر من عند الله سبحانه وتعالى.

ج- إذا لم يكن الداعية مخلصاً كان مرائياً وإذا كان مرائياً كان عمله باطلاً[4]، يقول النبي -عليه السلام-: "**إنّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً**"[5].

ب- الأمانة.

إنّ صفة الأمانة صفة أساسية من صفات الدعاة إلى الله، وهي صفة يشترك فيها جميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام-، فهي حلية الأنبياء وحلّة الصالحين.

---

[1] سيد، قطب، في ظلال القرآن، (٢٣١٣/٤).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٠/١١).

[3] محمد الغزالي، مع الله، ص ٢٠١ .

[4] انظر، ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٦٣، بتصرف.

[5] أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب من غدى يلتمس الأجر والذكر، حديث ٣١٤٠، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦م، (٢٥/٦)، عن أبي إمامة، قال الألباني: حديث حسن، أنظر، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١٣٨/٢).

والأمانة لها مدلول واسع فهي تعني: شعور الداعية بتبعته في أمور الدعوة وشؤونها وإدراكه أنه مسؤول أمام الله[1] على النحو الذي فصّله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الشريف: "***كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته***"[2].

وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- الأمانة والأمناء في كثير من الآيات القرآنية الكريمة، يقول تعالى:

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾

(سورة البقرة، آية ٢٨٣)

والمتتبع لدعوة موسى -عليه السلام- يرى ظهور هذا الخلق في سلوكه ودعوته، ومواقفه الآتية تشهد بذلك:

الموقف الأول: موقفه مع ابنتي الرجل الصالح حينما سقى لهما الغنم دون النظر إليهما. فكانت أمانته مبعث حب وإعجاب الشيخ وابنتيه، فكان ذلك سبباً في زواجه من إحداهنّ.

الموقف الثاني: أمانته في تبليغ أوامر الله -عز وجل-.

كان موسى -عليه السلام- أميناً على وحي الله لا يزيد عليه ولا ينقص منه بل يبلغه لفرعون وقومه على أكمل وجه فذلك كان شأنه أبداً، فما أحوج الدعاة اليوم إلى التحلي بخلق الأمانة لما لهذا الخلق من آثار تربوية هامة من مثل:

أ- التزام الداعية بخلق الأمانة سبب لثقة الناس به، والخيانة سبب للنفور والبعد عنه.

---

[1] الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م، ص٤٥.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العتق وفضله، باب العبد راع في مال سيده، حديث رقم ٢٥٥٨، ص٤٨٣.

ب- إنّ الدعاة إلى الله هم المبلغون عن الله ورسوله دين الحق فهم أولى الناس بالاتصاف بصفة الأمانة، حتى يصل دين الله إلى جميع خلقه كما أراد عز وجل، يقول سبحانه وتعالى:

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ (سورة المائدة، آية ٦٧)

جـ- إنّ أمانة الداعية تجعل لسانه قويا في الدعوة إلى الخير، والبر والمعروف وفي النهي عن الشر والإثم ونشر الأضاليل والأكاذيب[١].

<u>ج- الاستمرارية في الدعوة وعدم اليأس.</u>

الاستمرارية لغة: من استمر، وقيل: مستمر: ماض فيما أُمر به وسُخّر له[٢].

إنّ الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم يشهد ان لا إله الا الله وأنّ محمداً رسول الله، وهو بها على بصيرة واجبه وسبيله التي لا سبيل سواها

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾

(سورة يوسف، آية ١٠٨)

إذ تؤكد هذه الآية أهمية الاستمرارية في الدعوة إلى الله ومواصلة العمل فيها حتى يلقى الداعية الله -عز وجل-[٣].

والأنبياء -عليهم السلام- هم قدوة الدعاة في ثباتهم على دعوتهم واستمرار يتهم فيها فقد نالوا ألواناً من الأذى والتعذيب من أقوامهم، ومع ذلك كان موقفهم الصبر

---

[١] الحسني، علي فضل الله، الأخلاق الإسلامية، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٦٠١، بتصرف.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، (١٦٩/٥).

[٣] علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، (٢٩٩/٢)، بتصرف.

والثبات على الحق والاستمرار في الدعوة إلى الله دون يأس، فموسى -عليه السلام- لاقى من الأذى من فرعون وملئه ومن قومه بني إسرائيل مالا يخفي ومن أمثلة ذلك:

أولاً: اتهامه عليه السلام من قبل فرعون وملئه بالسحر والكذب والجنون والفساد.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾

(سورة الأعراف، آية ١٠٩)

ويقول تعالى على لسان فرعون متهماً موسى بالكذب:

﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾

(سورة القصص، آية ٣٨

كما أنه أتهمه بالجنون والفساد فقال:

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾

(سورة الشعراء، آية ٢٧)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾

(سورة غافر، آية ٢٦)

وهذا يبين أنّ الدعاة بمجرد حملهم الدعوة ستُوجهُ إليهم الإتهامات والأباطيل كسلاح يشهره أعداؤهم عليهم، فعليهم التحلي بالصبر والثبات.

ثانياً: التهديد بالسجن

فقد هدده فرعون أن يجعله ضمن المسجونين عنده

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾

(سورة الشعراء، آية ٢٩)

فالمتدبر لتلك الآية يلمح فيها تهديداً رهيباً كما يلمس من التعبير "**لأجعلنّك من المسجونين**" أنّ سجون فرعون كانت مليئة بالمظلومين من أمثال موسى -عليه السلام- [1]. وقد روي أنّ سجنه كان أشد من القتل، فكان إذا سجن أحداً لم يخرجه من سجنه حتى يموت فكان مخوفاً[2]، ولكنّ موسى -عليه السلام- لم يبال بتهديد فرعون ووعيده، بل تحداه بما أيده الله من معجزات تدل على صدقه فقال له:

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾

(سورة الشعراء، آية ٣٠)

ففي هذه الآية دلالة واضحة على عزيمة موسى -عليه السلام- وعدم اهتمامه بوعيد فرعون وتهديده، بل ثباته على دعوته واستمراريته دون يأس.

ثالثاً: *المشقة والعناد من قومه بني إسرائيل*.

فما لاقاه سيدنا موسى -عليه السلام- من قومه بني إسرائيل من المشقة والعناد والتعنت والجبن وعدم طاعتهم له وتنفيذهم لأوامر الله وجحودهم بنعمه قد يزيد عمّا لاقاه من فرعون وقومه، ومع هذا فإنّ عزيمته لم تفتر، ولم تتوقف دعوته، بل تحمّل الشدائد والمحن العظام في الله، ومقاساة الأمر الشديد من فرعون وبني إسرائيل وما آذوه به.

وقد شهد له بذلك سيدنا محمد -عليه السلام- حيث روى أنّه صلى الله عليه وسلم قسّم قسمة فقال رجل من الأنصار: والله إنّها لقسمة ما أريد بها وجه الله فبلغ ذلك إليه، فتغير وجهه وغضب ثم قال: ***"لقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر"*** [3].

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٥٩٣/٥)، بتصرف.

[2] الزحيلي، تفسير المنير، (١٩/ ١٤٢).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب من اخبر صاحبه بما يقال فيه، حديث ٥٧١٢، ص١١٧١، عن أبن مسعود.

مما سبق يتبين أهمية الاستمرارية في الدعوة إلى الله دون يأس لما لها من آثار تربوية تكمن فيما يلي:

أ- إنّ العمل المتقطع يتبدد أثره، ثم إنّ توقف الداعية وعدم استمراريته في الدعوة دليل خلل في منهجه أو ضعف عزمه[1].

ب- إنّ الدعوة إلى الله أي إلى عبادته هي أكبر أهداف الدين الإسلامي، ولم يخل زمان أو مكان إلى يوم القيامة من وجود أناس يدعون إلى الله ليدخل الناس في دين الإسلام، أو ليكفوهم عما يرتكبونه من آثام.

ج- إنّ الاستمرارية في العمل خير، سُئل عليه السلام: أي العمل أحب إلى الله قال: *أدومه وإن قل"*[2].

"والمقصود بأدومه أي أكثره ثواباً وأكثره تتابعاً ومواظبة فمن منافع العمل الدائم الإقبال على الحق، فتارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل"[3].

د- إنّ الصبر في مقام الدعوة والاستمرارية في مواصلتها هو وصف الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- ومدار نجاحهم فيها فهم أسوة للدعاة في ذلك.

٤- الاستعانة بالله.

الاستعانة لغة: من العون "أي الظهير على الأمر"[4].

أما اصطلاحاً: فهي طلب المعونة على ما لا قبل للبشر بالإعانة عليه ولا قبل للمستعين بتحصيله بمفرده، ولذلك فهو يشعره بأنّ المستعين يصرف مقدرته لتحصيل

---

[1] بادحدح، علي بن عمر بن أحمد، مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٦م، ص ١٢٨.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل أو غيره، حديث رقم ٧٨٢، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٥١.

[3] المناوي: محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م، (١٦٥/١-١٦٦).

[4] ابن منظور، لسان العرب (٢٩٨/١٣).

الفعل، ويطلب من الله العون عليه لتيسير ما لا قبل لقدرة المستعين على تحصيله بمفرده[1].

والإستعانة نوع من العبادة[2] التي على الدعاة أن يأخذوا بها فيستعينوا بالله في كل شؤونهم، وفي جميع أحوالهم حتى يواصلوا عملهم الدعوى بلا كلل ولا ملل، فها هو سيدنا موسى عليه السلام يطلب العون من الله عز وجل عندما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغية يبلغه رسالة ربه ويدعوه إلى عبادته، وتخليص بني إسرائيل من ظلمه وبطشه فقال:

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ (سورة طه، آية ٢٤-٣٢)

ويقول تعالى: على لسانه:

﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ (سورة القصص، آية ٣٤)

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د.م)، (١/ ١٨٤).

[2] الجزائري، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ١٥.

فموسى -عليه السلام- "تلقى الأمر وسأل الله الإعانة عليه بما يؤول إلى رباطة جأشه وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه [1] والأمور الأربع التي سألها موسى الله -عز وجل- هي:

١- إنشراح الصدر: أي يوسّعه وينوّره الله بالإيمان والنبوة[2]. فهو يتوقع الأذى والصد من فرعون الطاغية لذلك فهو بحاجة إلى ما يقويّه لتحمّل هذا الأذى في الدعوة إلى الله.

٢- تيسير الأمر: تسهيله أي سهّل لي أمر رسالتي[3].

٣- إحلال عقدة من لسانه.

فقال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾

(سورة طه، الأيات ٢٧-٢٨)

فموسى -عليه السلام-: "سأل سلامة آلة التبليغ وهو اللسان بأن يرزقه الله فصاحة التعبير، والمقدرة على أداء مراده بأوضح عبارة فشبه حبسه اللسان بالعقدة في الحبل ونحوه لأنّها تمنع سرعة استعماله، وأطلقت على عسر المنطق بالكلام أو ببعض الحروف"[4].

٤- طلب المعونة بأخيه هارون.

فقد طلب العون بأخيه هارون على أعماله ومشاركته في أمر الرسالة معلّلاً ذلك بأنّ هارون أفصح منه لساناً فقال:

﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ (سورة القصص، الأيات ٢٧-٢٨)

---

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٣٢٠/١٦).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القران، (١٩٢/١١)، بتصرف.

[3] القرطبي، مرجع سابق.

[4] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢١١/١٦).

فهو يعلم عنه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهدوء الأعصاب، وكان موسى انفعالياً حاد الطبع سريع الانفعال، فلذلك طلب من ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويّه، ويتروّى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه[1].

كما أنّه عليه السلام كان يوصي قومه بالاستعانة بالله على مواجهة أذيّة فرعون عندما أمر بذبح ذكورهم واستحياء نسائهم، لمّا آمنوا بموسى عليه السلام يقول تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٢٨)

يقول لهم: "استعينوا بالله وحده واطلبوا العون والتأييد منه على رفع الوعيد عنكم، و اصبروا ولا تحزنوا فالله هو المعين على الشدائد، والصبر مفتاح الفرج وسلاح المؤمن، وأعلموا أنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة"[2].

واستعانته بالله هي التي جعلته يطمئن قومه عندما هربوا معه من مصر فلحق بهم فرعون وجنوده، فكان البحر أمامهم والعدو من خلفهم فقال لهم:

﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾

(سورة الشعراء، أية ٦٢)

فالله معي لن يخذلني ولن يتركني فهو ناصري ومعيني[3]. إنّه جواب العبد المستعين بالله المتوكل عليه الواثق بنصره والمحتمى بحماة.

وفي سيدنا موسى -عليه السلام- أسوة حسنة لدعاة اليوم لكي يلصقوا طلب العون دائماً بالله -عز وجل- لما في ذلك من فوائد تربوية وهي:

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٤/ ٢٣٣٣)، بتصرف.

[2] الزحيلي، تفسير المنير، (٩/٥٥).

[3] سيد قطب، مرجع سابق، (٥/٢٥٩٩)، بتصرف

أ- أنّ الإستعانة بالله في أمر الدعوة يجعل الداعي يواصل في دعوته من غير كلـل ولا ملل لأن الله مؤيده وناصره.

ب- أنّ الاستعانة بالله تمد الدعاة بطاقات من الصبر من أجل دعوتهم[1].

ج- أنّ استعانة العبد بالله في جميع شؤونه نوع من العبادات التي يرضى عنها الله عـز وجل وييسره الله لما فيه صلاحه ونفعه ويكون في عونه في جميع أحواله.

د- أنّ من استعان بالله وثق به واعتمد عليه وحصل مراده.

٥-الغيرة على الدعوة.

الغيرة لغة: الحمية والأنفة[2].

أما اصطلاحاً: فهي غضب العبد إذا انتهكت محارم الله وتهاون في حقوقـه[3]، والثورة لإبطال ما يرى من منكر[4].

والغيرة من صفات الله -عز وجل- يقول عليه السلام: ***"إنّ الله يغار وغـيرة الله أن يأتـي المؤمن ما حرّم الله"***[5].

كما تُعدُّ الغيرة من الصفات التي ينبغي على الدعاة التحلي بها، فسيدنا موسـى -عليه السلام- كان غيوراً في دين الله وتبليغ دعوته، يشهد لذلك ما جاء في كتـاب الله -عز وجل-

---

[1] عباس، فضل حسن، القصص القرآني، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٢م، ص ٢٣١، بتصرف.

[2] ابن منظور: معجم لسان العرب (٤٢/٥).

[3] ابن القيم، شمس الدين محمد بن بكر، مدارج السالكين، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ١٩٨٧م، ص٧٥، بتصرف.

[4] الخولي البهي، تذكرة الدعاه، دار البشير، طنطا، ١٩٩٩م، ص١٩٣.

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح باب الغيرة، حديث ٥٢٢٣، ص١٠٣٤ عن أبي هريرة.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(سورة يونس، الآيات ٨٨-٨٩)

وهذه الدعوة كانت من موسى -عليه السلام- غضبا لله ولدينه على فرعون، وملئه الذي تبين له أنّه لا خير فيهم ولا يجيء منهم شيء، كما دعا نوح -عليه السلام- على قومه[1]. فقد دعا موسى ربه أن يدمّر ويهلك هذه الأموال، ويطبع على قلوبهم ويقسّيها فلا تنشرح للإيمان، ولا تؤمن حيث ينفعها إيمان بعد أن ترى عذاب الله وهو الغرق، فقد كانت محبة عليه السلام لله عظيمة وهو يرى طغيان فرعون وملئه وتجبرهم في إضلال العباد عن الله لاغترارهم بما عندهم من أموال يفتنون بها الناس، ولم يؤمنوا بوعيد الله وعقابه فدعا عليهم بذلك[2]، وقد أجاب الله دعاءه فأغرق فرعون وملأه.

قال تعالى:

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٣٦)

كما تبينت غيرته عليه السلام في موقفه مع قومه عندما رجع من مناجاة ربه وهو في غاية الغضب والحنق عليهم عندما أخبره الله -عز وجل- اتخذوا العجل آلهة لهم أثناء غيابه فلما رأى قومه عاكفين على عبادته ارتفع صوته، وتغير لونه، واستنكر على قومه ذلك، فقال لهم بشدة وغضب يا قوم أما وعدكم الله على لساني كل خير في

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (٣٧/٢).

[2] أنظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٧٠/٢)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٤/٨).

الدنيا والآخرة وحسن العاقبة، أم طال عليكم انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه، بل أردتم بصنيعكم هذه أن يحلّ عليكم غضب من ربكم[1]، ولقد اخبر القرآن ذلك فقال:

﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾

(سورة طه، الآيات ٨٣-٨٦)

كما أنّ غيرته على دينه هي التي جعلته يأخذ برأس أخيه ولحيته يجرّه إليه ويلومه على عبادة قومه لغير الله، لأنّه كان قد أوصى أخاه هارون بالإصلاح وعدم الإفساد[2] وقد أجابه هارون استعطافا وترقيقا

﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ (سورة طه، آية ٩٤)

أي خفت بأن زجرتهم بالقوة أن يقع قتال بينهم فتلومني على ذلك وتقول قد أشعلت الفتنة بينهم ولم تنتظر أمري[3].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/١٦١- ١٦٢)، بتصرف.

[2] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢ / ٤٨).

[3] الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، (٢/٢٤٢)، بتصرف.

يقول تعالى على لسان موسى وهارون:

﴿قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾

(سورة طه، الآيات ٩٢-٩٤)

فهذه الغيرة الصادقة الخالصة من موسى -عليه السلام- كانت عاملاً من عوامل نجاح دعوته. لأنّ الغيرة على الدعوة والحب لها من عوامل نجاحها حيث تجعل الداعية لا يهدأ له بال حتى يرى كل الناس قد دخلوا في دين الله[1].

ثانياً: البعد عن الرذائل

إنّ الأخلاق الفاضلة لا تتكامل عند الإنسان إلا إذا تخلّى عن الرذائل والسفاسف والصغائر، وكل ما يبغض الله، ويقصد بالرذائل كل ما نهى عنه الإسلام من قول أو عمل أو كل ما كرّه فيه سواء أكان في الفعل أم الترك[2].

ويُعدُّ البعد عن الرذائل أمراً ضرورياً جداً لحملة الدعوة إلى الله، فها هو موسى -عليه السلام- اصطفاه الله برسالته وبكلامه فقال له:

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى﴾

(سورة الأعراف، آية ١٤٤)

فقد أصطفاه الله لنفسه فتولاه منذ أن كان صغيراً ورعاه بعينه سبحانه في أحلك الظروف وأحرج الأوقات، حتى أختاره نبياً وبعثه رسولاً[3].

---

[1] محمد أمين، أساليب الدعوة، ص ١١٤، بتصرف.

[2] محمود، علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٢م، (١/١٨٩)، بتصرف.

[3] السيد محمد وكيل، نظرات في احسن القصص، ص ١٣٢

يقول تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾

(سورة طه، آية ٣٩)

فلذلك فهو منزه عن كل خلق ذميم يسيء إليه وإلى دعوته، من الكذب والغدر والخيانة وعدم الوفاء والشك في الدين، وقلة الرحمة والحقد والحسد، والعجب والغرور وكراهية الخير والطمع والبخل والرياء في القول والعمل، وحب الدنيا والجاه والمال والإعراض عن الآخرة، فكان متحلّياً بالأخلاق العالية من طهارة القلب من الحقد والحسد والكبر، والحرص على هداية قومه والشفقة عليهم، فلم تكن الدنيا والمال والجاه همه ومقصوده، بل كان مقصوده رضى الله وما عنده من أجر وثواب.

وهذا يبين أنّ حامل الرسالة لا بدّ أن تتوافر فيه الصفات الخلقية الحميدة التي من شأنها أن تمتلك القلوب والنفوس وتقبض على أعنتها وتسوقها إلى الحق والخير والفضيلة، ومخالفة أهوائها وشهواتها الضارة وترك سائر الأخلاق والأعمال التي فيها معصية لله عزّ وجلّ، لما لذلك من آثار تربوية تكمن فيما يلي:

أ- إنّ سوء خلق الداعية يجعل الناس تنفر منه وتتباعد وتجفو عن مجالسه ولا يكترث لأقواله وأفعاله وإن كان أكثر الناس علماً وفصاحة وحسن بيان[1].

ب- إنّ الخلق الحسن من أهم الأبواب الموصلة إلى قبول الدعوة.

ج- إنّ الخلق الحسن يجعل الإنسان محبوباً عند الله وعند الناس، قال عليه السلام: *"إنّ من احبكم إليّ وأقربكم منّي مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"*[2].

د- إنّ تخلّي الداعية عن الصفات الرذيلة يُعدّ من أهم أدوات التأثير في الناس، وتأليف قلوبهم للتلقي منه والاستجابة له.

---

[1] عبد الرحمن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، (١/١٨٩)، بتصرف.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الأخلاق، حديث ٢٠١٩ ، (٦/٢٢٣) عن جابر، وقال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه.

إنّ الداعية الناجح هو الذي يوصل دعوته إلى جميع الناس ويدعوهـــم بأخلاقـــه وأعماله قبل أن يدعوهم بأقواله، فهم شهداء لدعوته، وهذه الشهادة قد تحمل الناس علـــى قبول الدعوة وقد تحملهم على ردها ورفضها، فأكثر الناس يتعاملون مع حملة المبادئ لا مع المبادئ نفسها[1]. ولقد أنكر القرآن على أولئـــك الذيـــن يقولـــون مـــالا يفعلـــون. فقال عزّ وجلّ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾

(سورة الصف، الأيات ١-٢)

وموسى -عليه السلام- يمثّل نموذجاً بشرياً بلغ من السموّ والعلوّ منزلة رفيعـــة سواء في ذاته أم في منهجه في الدعوة، ولا غرو في ذلك فإنّه من المصطفين الأخيـــار الذين خصهم الله بكرامته وأهلّهم لرسالته، فكان مثالاً يُحتذى ويقتدى به لا يأمر بأمر إلا كان أول العاملين به، ولا ينهي عن فعل إلا كان أول المنتهين عنه، فكان قدوة لقومه في استعانته بالله وتوكله عليه وحسن ظنه به وثقته بنصره فقومه يشكون إليه الخوف الـــذي استولى على قلوبهم وزلزلها، عندما رأوا فرعون وجنوده قد اقتربوا منهم فيرد عليـــهم موسى: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ (سورة الشعراء، آية ٦٢)

وهو ردٌ يدلُ على قوة إيمانه وثبات يقينه وثقته التي لا حدود لها في نصر الله[2].

كما كان عليه السلام قدوة في صبره على لؤم بني إسرائيل وتمردهم المســـتمر وحلمه عليهم، واستمراره في دعوتهم دون يأس، وموقفه مع قومه في التيه ليدلنا دلالـــة واضحة على ذلك، وقد كان عليه السلام جريئاً في قول الحق فقد واجه فرعون الملـــك الظالم المتأله، وبلّغ رسالة ربه دون أن يخشاه، أو يتردد في دعوته.

---

[1] جمعة، أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول، دار الدعوة، الأسكندرية، ١٩٨٩م، ص١١٣، بتصرف.

[2] محمد الطنطاوي، القصة في القرآن، ص ٤٨٤، بتصرف.

فهو قدوة في كلّ أحواله بجمعه خلالاً مختلفة وأخلاقاً جمة وخصالاً كثيرة، فهو أهل لأن يقتدى به كيف وقد جعله الله من أولي العزم الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم في صبرهم، وكفاحهم فقال جلّ وعلا

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

(سورة الأحقاف، آية ٣٥)

وهذا يبين أنّ للقدوة الصالحة أثراً كبيراً في حياة الناس، فهي أسلوب تربوي ناجح له آثاره على نفوس المدعوين وتكمن هذه الآثار فيما يلي:

أ- إنّ شخصية الداعية وعدم مخالفة أقواله لأفعاله لها نصيب كبير في نجاح دعوته وتأثير رسالته.

ب- عدم تطبيق الداعية لأقواله يجعله منبوذاً غير مستجاب للدعوة.

وقد قال مالك بن دينار[١]: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته كما يزل القطر عن الصفا[٢].

جـ- توعد الله -عز وجل- الذين يأمرون الناس بأمر ولا يأتونه وينهونهم عن شيء ولا ينتهون عنه، بالعذاب الشديد يوم القيامة، وفي الحديث الشريف يقول عليه السلام: *"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرّحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان؟ ما لك، ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"* [٣].

---

[١] مالك بن دينار، أبو يحيي زاهد صدوق عابد أخرج له البخاري، توفي ١٣٠هـ، (ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، تقريب التهذيب، دار الرشيد، سوريا، ١٩٧٣م، ص ٩١٥).

[٢] علي محفوظ، هداية المرشدين ، ص ٩٠

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله رقم ٢٩٨٩، ص١٤٢١.

فلذلك يجب أن تكون أعمال الدعاة ترجماناً لدعوتهم، فهم الأســـوة فـــي القـــول والعمل، وهم مصابيح الدّجى وأئمة الهدى بهم إصلاح العباد، وهم الأمناء على ديـن الله لأنهم ورثة الأنبياء يحملون رسالة الإسلام التي حملها جميع الأنبياء -عليهم السلام-.

المبحث الثالث

الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى -عليه السلام- في دعوته وآثارها التربوية

المطلوب من حامل الدعوة أن يكون حريصا على التأثير في نفوس الناس وأفكارهم، وهذا يقتضي منه أن يكون عالما بالأساليب البيانية التي يصور فيها الخير بصورته المحببة للنفوس، ويصور الباطل بالصورة التي تنفر منها النفوس، وقد استخدم موسى -عليه السلام- الأساليب الدعوية المؤثرة والتي منها:

١. أسلوب الترغيب والترهيب.

الترغيب لغة: "رغبه: أعطاه ما رغب"[١]. وأرهبه و استرهبه: "أخافه وأفزعه"[٢].

أما اصطلاحا فيقصد بالترغيب: إثارة التشويق عند المدعو مما يجعله يستجيب ويقبل الحق ويثبت عليه، والترهيب: إثارة الخوف والحذر في نفس المدعو مما يدفع إلى قبول الدعوة[٣].

ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الدعوية المهمة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته، وذلك لأن النفوس البشرية تتميز بأنها مفطورة على الخوف والرجاء فهي تتربى بالترغيب، كما تتربى بالترهيب، وتستجيب للثواب كما تنزعج من العقاب[٤]. والمتتبع لدعوة سيدنا موسى -عليه السلام- يرى إكثاره من استخدام هذا الأسلوب والنصوص القرآنية تبين ذلك:

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، (٤٣٦/١).

[٢] ابن منظور، مرجع سابق، (٤٢٢/١).

[٣] عبد الكريم زيدان، الترغيب والترهيب، ص٤١٧.

[٤] قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٢٧، بتصرف.

أولا: قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٢٨)

في هذه الاية الكريمة يدعو موسى قومه إلى الاستعانة بالله والصبر على بلائه ويرغبهم فيهما، وذلك عندما سمع الإسرائيليون بمقولة فرعون:

﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾

(سورة الأعراف، آية ١٢٧)

فزعوا وجزعوا وتضجروا فطمأنهم ونصحهم ورغبهم بالاستعانة بالله والصبر على ذلك البلاء، وبشرهم بأن الله سوف يورثهم الأرض، وأن العاقبة سوف تصير لهم سواء في الدنيا أو في الآخرة إن فعلوا ذلك [١].

ثانيا: قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ (سورة طه، آية ٦١)

يبين الله -سبحانه وتعالى- أن موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير مما قالوا وافتروا عليه من السحر فقال لهم: **"ويلكم لا تفتروا على الله كذبا"** بأن تزعموا بأن الذي جئت به ليس بحق وأنه سحر فيمكنكم معارضتي فهو يرهبهم إن فعلوا ذلك فإنه سيحصل لهم أمران أحدهما: عذاب الاستئصال في الدنيا أو العذاب الشديد في الآخرة، وهو المراد بقوله: **"فيسحتكم بعذاب"** والثاني الخيبة والحرمان وهو المراد بقوله: **"وقد خاب من افترى"** [٢].

---

[١] الزحيلي، تفسير المنير، (٩/٥٥- ٥٦).

[٢] الرازي، التفسير الكبير، (٨/٦٥)، الزحيلي، التفسير المنير، (١٦/٢٥٧).

ثالثاً: قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة القصص، آية ٣٧)

وهنا يبين موسى أنّ عاقبة الدار تكون لمن جاء بالهدى وهذا ترغيب منه بإتباع الهدى والإيمان بالله فهؤلاء ستكون لهم النصرة والتأييد كما أنّه يحذّرهم من الشرك بالله تعالى وذلك بعدم الفلاح في الدنيا والآخره[1].

رابعاً: قوله تعالى على لسانه:

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾

(سورة طه، آية ٤٧)

فهذه دعوة من موسى بأسلوب الترغيب لفرعون وقومه بأنّ لهم الأمان والسلام من سخط الله وعذابه إن اتبعوا الهدى[2].

خامساً: قوله تعالى:

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ۝٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾

(سورة إبراهيم، الآيات ٦-٧)

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٨٩)، بتصرف.

[2] الزحيلي، التفسير المنير، (١٦/٢٤٠).

فهو يذكر قومه بأن يشكروا الله على نعمه، ويرغبهم بزيادة النعم جزاء على الشكر لأن شكر الله على نعمه مدعاة لزيادتها، ويرهبهم بالعذاب جزاء على كفران النعم، لأن كفران النعم يذهبها ويوجب عذاب جهنم[1].

سادسا: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ (سورة المائدة، الآيات ٢٠-٢١)

ففي هذه الآية يرغب سيدنا موسى -عليه السلام- قومه بدخول الأرض المقدسة، والجهاد في سبيل الله وذلك بتذكيرهم بنعم الله عليهم، وإعطائهم ما لم يعطه لأحد من قبلهم[2].

فمن خلال تلك النصوص تبين أهمية الأسلوب الذي اتبعه موسى وذلك لأن الدعوة تحتاج إلى بشارة القلوب الطيبة لتبليغها كي يضحوا من أجلها، ويتحملوا ما قد يتعرضون له من أذى في سبيله[3]، فموسى -عليه السلام- كان يرغب قومه ويدعوهم إلى الإيمان بالله والاستعانة به، والتوكل عليه والصبر على أذية فرعون، لأن العاقبة سوف تكون لهم في الدنيا والآخرة.

---

[1] الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، (١٢٣/٣)، الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢/ ٢٩٠).

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٣٣٦/٣).

[3] محمد البارودي، الدعوة والداعية، ص ٢٠٤، بتصرف.

كما أنّ الدعوة تحتاج إلى إنذار القوة الغاشمة التي تقف أمامها وتحول بينها وبين الدخول فيها[1]. فالنفس كما تنقاد عن طريق الرغبة تنقاد عن طريق الرهبة، فموسى كان يحذّر فرعون وسحرته وملأه من الصد عن الإيمان بالله، والافتراء عليه عز وجل. كما يعتبر هذا الأسلوب أسلوباً تربوياً ناجحاً، فترغيب الناس بالخير يفتح القلوب له وتنشرح الصدور نحوه وتشتاق إليه النفوس، فيسارعون إلى امتثال الأمر واجتناب النهي دون أن تجبر على ذلك.

٢. الأسلوب التلقيني.

التلقين لغة: أخذ العلم وفهمه، ولقنّ الشيء لقناً أخذه وفهمه، ولقّنته تلقيناً فهّمته وغلام لقن: سريع الفهم واللقانة[2].

والأسلوب التلقيني هو عبارة عن طرح الداعية القضايا والمفاهيم الدعوية وشرحها أمام المدعوين وبيانها بياناً شافياً تطمئن إليها العقول[3].

وقد استخدم سيدنا موسى -عليه السلام- هذا الأسلوب في دعوته، فكان يعرضها للمدعوين، ويشرح حقائقها ويبين بوضوح ما يتعلق بها من مبادئ.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك الكلمات التي لقّنها موسى لفرعون وهى ما يلي:

أولا: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٠٤-١٠٥)

---

[1] محمد البارودي، مرجع السابق.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٩م، (٢٦٠/٥).

[3] انظر، بركة، عبد الغني، أسلوب الدعوة القرآنية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١٧٩.

فسيدنا موسى يلقّن فرعون حقيقة دعوته وهي أنّه مرسل من ربه وأنّه جاء بآية تدل على صدقه، كما أنّه طلب من فرعون إرسال بني إسرائيل فهم عبيد لله وحده[1].

ثانياً: قوله تعالى على لسان موسى -عليه السلام-:

﴿إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾

(سورة طه، آية ٩٨)

فهنا يعلن عقيدته لقومه بأنّ الله هو المستحق وحده للعبودية ويبين لهم أنّ علم الله قد وسع كل شيء، وكان قومه قد فتنهم السامريّ فصنع لهم العجل إلهاً لهم فطرده موسى[2].

ثالثاً: قول الله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ (سورة غافر، آية ٢٧)

هذه الآية تبين أنّ موسى يعلن لفرعون وملئه تسليم أمره لله، وتحصنه به، كما أنّه يشير إلى وحدانية الله. فهو لم ينسها أمام التهديد والوعيد، كما أنّه أشار إلى يوم الحساب وبين لهم أنّ المتكبرين لا يؤمنون بيوم الحساب[3]، لأنّ تكبرهم وغرورهم يصدهم عن الإيمان بذلك اليوم.

---

(١) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢/٤٠).

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (٣/١٦٣).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/٧٧).

رابعا: قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة، آية ٥٤)

هنا يلقن موسى قومه أوامر ربه بأنهم عصوه ولا بد من تطهير أنفسهم، وذلك بالإنابة إلى الله بقتل أنفسهم، أي يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد بالسيف[١].

خامسا: قول الله تعالى على لسان موسى -عليه السلام-:

﴿أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ (سورة الدخان، الآيات ١٨-٢١)

ففي هذه الآية يطلب موسى من قومه الاستجابة الكلية لأمر الله تعالى والاستسلام له، ويبين لهم أنه سيعتزلهم إن هم استعلوا عن الإيمان[٢].

فمن خلال النصوص القرآنية السابقة يتضح لجوء سيدنا موسى -عليه السلام- لاستخدام الأسلوب التلقيني في مجال دعوته فالداعية الواعي لا يغفل عن هذا الأسلوب في مجاله الدعوي، لأنه يساعد في تقريب الناس إلى الدين[٣] عندما يوضح لهم الداعية معتقدات هذا الدين ومبادءه والآداب التي دعا إليها، كما أنه يربط المدعوين بالدعوة

---

[١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٩٢/١).

[٢] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣٢١٣/٥).

[٣] عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، (٢١٨/١).

ارتباطاً كلياً، ويساعد على حفظ معلومات الدعوة وفهمهما ثم العمل بها ونشرها بين الناس.

٣. الأسلوب التلميحي:

التلميح لغة: من لمح أي أختلس النظر، واللمحة: النظرة بالعجلة[١].

ويُعدّ الأسلوب التلميحي من الأساليب التي تؤثر إيجاباً في توجيه المدعوّ نحو الخلق الحسن، والابتعاد عن الخلق الرديء، فالمدعو بحاجة إلى أن يُوجه بأسلوب فيه لين ورفق، بعيداً عن الفضيحة في النصيحة التي تحدث جرّاء التصريح، وهذا الأسلوب يساعد على تنمية أمهات الفضائل في النفس الإنسانية[٢]، وقد استخدم سيدنا موسى – عليه السلام– هذا الأسلوب يقول تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة القصص، آية ٣٧)

فموسى يبين في جوابه هذا لفرعون وملئه، أنّ عاقبة الدار مكفولة لمن جاء بالهدى، وأنّ الظالمين في النهاية لا يفلحون فهو أراد بذلك فرعون وملأه، ولكنّه لم يصرّح بهذا "وهو ردّ مؤدب مهذب يلمح فيه ولا يصرّح، وفي الوقت ذاته ناصح واضح مليء بالثقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل"[٣]، فهو إن صرّح أنّه يريد بكلامه هذا فرعون وملأه فإنّ ذلك سوف يزيد المواجهة بينهما، وسوف يؤدي إلى إصراره على الكفر والطغيان، مع هذا فقد كان ردّ فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة إدّعاءً وتطاولاً ولعباً ومداورةً وتهكماً وسخريةً[٤].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، (٢/٥٨٤).

[٢] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل، دار الحكم، دمشق، ١٩٨٦م، ص ٢٦٤، بتصرف.

[٣] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٦٩٤).

[٤] سيد قطب، مرجع سابق، بتصرف.

كما بينت الآية الكريمة الآتية استخدام سيدنا موسى لذلك الأسلوب في قوله تعالى على لسانه: "**إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على من كذبّ وتولى**"[1]. فهذا تهديد وتحذير إلى فرعون بطريق غير مباشر كي لا يثير طغيانه وكبرياءه، فلعله لا يكون ممن كذّب وتولى[2].

وفي قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ (سورة غافر، آية ٢٧)

يعلن موسى استعاذته بالله من فرعون وغيره من الجبابرة عن طريق التعريض ليكون أبلغ[3] فهو "لم يسمّ فرعون بل ذكره بوصف يعمه وكثير من الجبابرة لتعميم الأستعاذة، والإشعار بعلّة القساوة والجرأة على الله تعالى"[4].

فممّا سبق تبين أن استخدام سيدنا موسى لذلك الأسلوب الدعوى يبين أهميته في المجال الدعوى لما له من فوائد تربوية سبق لنا أن أشرنا إليها في بداية كلامنا عن ذلك الأسلوب.

٥. أسلوب الحوار.

الحوار في اللغة: "من حاوره وتحاوروا أي تراجعوا الكلام فما بينهم. والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر"[5].

---

[1] سورة طه، الآية (٤٨).

[2] سيد، قطب، المصدر نفسه، (٢٣٣٧/٤).

[3] النسفي، تفسير النسفي، (٧٦/٣)، بتصرف.

[4] أبو السعود، محمد بن حمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم، (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، (٢٧٤/٤).

[5] مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت)، (٢٠٥/١).

والحوار من الأساليب الدعوية الناجحة التي تهدف إلى تعليم الناس وتوجيههم نحو الخير[1]. إذ هو عبارة عن عملية إلقاء مجموعة من الأسئلة المختارة بعناية بحيث تؤدي تلك الأسئلة والإجابات إلى معلومات جديدة تزيل الأوهام من عقول المدعوين، من أجل بيان الحقيقة فهو لغة التفاهم بين العقلاء، يحلّون به مشكلاتهم فيبدي كل واحد منهم وجهة نظره ويدعمها بالأدلة والبراهين، ويحكّمون عقولهم فيما يعرضونه ويستمعون إلية[2].

وقد أكثر سيدنا موسى عليه السلام من ذلك في دعوته حيث كان يحاور فرعون في كل شيء مستخدماً المنطق السليم، والحجج ومع أنّ فرعون كان يحاوره بالتهديد والجهل والتباهي بالقوة والطغيان، إلا أنّ ذلك لم يمنع موسى من المحاورة بأسلوب مؤدب لين، وقد دلّ على تلك المحاورات والمناقشات التي دارت بين موسى وفرعون آيات متعددة في القرآن الكريم تدل على انتصار الحق ودحض الباطل.

---

(1) محمد أبو فارس، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، ص ١٨٤، بتصرف.

(2) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي، دار الثقافة، دمشق، ١٩٨١م، ص ٤٥١، بتصرف.

يقول تعالى:

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾

قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾

(سورة الشعراء، الآيات ١٦-٣٠)

فمن خلال الآيات السابقة تبين كيف استخدم موسى -عليه السلام- أسلوب الحوار في عرض دعوته على فرعون، كما يتبين قوة إيمان موسى -عليه السلام-، وأنّه تعالى على المقاييس الدنيوية، فعندما تمنن عليه فرعون، بأنّه ربّاه في قصره، لم يأبه بكلامه فحرصه على دعوته كان أشد، وعندما ذكّره فرعون بفعلته وهي قتله للقبطي ردّ عليه بأنّ هذا كان قبل أن يوحى إليه وينعم عليه بالرسالة والنبوة[1]. كما أنّ موسى يحاول إثبات أنّ الله وحده هو المستحق للربوبية والعبودية، وفرعون يحاول

---

(١) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٦٤٥/٢٠).

إثبات أنّه هو الإله فشرع يسأل موسى عن رب العالمين[1] "**قال فرعون وما ربُّ العالمين**" فأجابه موسى: "**قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين**" فقال فرعون لقومه: "**ألا تستمعون**" فأجابه موسى: "**قال ربكم ورب آبائكم الأولين**".

وهذا الحوار من موسى وفرعون لتأكيد ربوبية الله، ثم الطلب من فرعون إخراج بني إسرائيل وإنقاذهم من عبوديته فلم يجد فرعون من الرد على موسى مقابل كل ما سمعه من الحوار، إلاّ كما قال تعالى: "**قال إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**" ومن هنا عدل موسى إلى طريق ثالث في المحاورة بدليل آخر على ربوبية الله"[2]. قال "**رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون**".

فلمّا رأى فرعون أنّ موسى غلبه بحجته لجأ إلى التهديد وهذا موقف الطغاة في كل زمان ومكان، إذا فقدوا الحجة وعجزوا عن البيان لجأوا إلى التهديد والوعيد[3]، يقول تعالى على لسان فرعون : "**قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين**" ولم يمنع تهديد فرعون أن يستمر موسى في الحوار فلجأ إلى التحدي بالمعجزات "**قال أولو جئتك بشيء مبين**".

ثانياً: قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾

(سورة طه، الآيات ٤٩-٥٤)

---

(١) أحمد الصباحي، حياة وأخلاق الأنبياء، ٢٠٢، بتصرف.

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، (١١/١٣٨- ١٣٩).

(٣) الزحيلي، المرجع السابق، (١٩/١٤٠).

فمن خلال هذه المحاورة يحاول موسى إثبات وجود الله وأنّه المستحق للربوبية والعبودية، ويحاول فرعون إثبات أنّه الإله المستحق للعبودية.

فرعون يسأل موسى مستنكراً أن يكون هناك ربٌ غيره فيقول: **"فمن ربكما"** ولكن موسى يجيبه بإثبات الربوبية لله بجميع الموجودات[1] قال:" **ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى**" أي الله أعطى كل شيء زوجه من جنسه ثم هداه إلى منكحه، ومطعمه ومشربه[2]، عند ذلك أراد فرعون التشغيب على موسى حين نهضت حجته بأن ينقله إلى الحديث عن حال القرون الأولى **"قال: فما بال القرون الأولى"** أي ما شأنهم وما حالهم وما الخبر عنهم[3]، وهو سؤال تعجيز ولكنّ موسى تنبه لهذا فأجاب عن إثبات وجود الله عز وجل بأوجز عبارة وأحسن معنى وفوّض أمر الماضي إلى علاّم الغيوب[4]، ويستمر موسى في تعريفه بالله عز وجل لفرعون ومن حوله ويبين آثار قدرته، وتدبيره ونعمه على بني الإنسان، وذلك ليثير عقولهم ليتفكروا وليتدبروا[5]، فقال

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ (سورة طه، الآية ٥٣)

وهذه النصوص القرآنية التي وضحت اعتماد سيدنا موسى -عليه السلام- أسلوب الحوار في دعوته فرعون وملأه، تبين أهمية ذلك الأسلوب الذي على الدعاة الأخذ به في عملهم الدعوي لما له من فوائد تربوية عديدة منها:

---

(1) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٣٢/١٦).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٦/١١).

(3) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٣٤/١٦).

(4) الزحيلي، التفسير المنير، (٢٢٤/١٦).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٠٣/٣)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٨/١١).

أولاً: إنّ في الحوار احترام الذات الإنسانية، وتعزيزاً لثقة الفرد بنفسه واستثارة العقل للتفكير العميق في جوانب النقاش، وتشجيع لروح النقد الذاتي في الإنسان لمراجعة أفكاره وخبراته بين حين وآخر[1].

ثانياً: إنّه من الأساليب المؤثرة في نفس السامع لاعتماده على الأخذ والرد، وبُعده عن التلقين، فلا يدع مجالاً للعمل بل يدفع إلى التتبع بشغف واهتمام.

ثالثاً: إن هدف الحوار هو بيان الحقيقة أو الواقع وإزالة الأوهام من عقول الناس، وإزالة العقبات التي تعترض سبل التعليم الصحيح[2].

٦. أسلوب الموعظة.

الموعظة لغة: النصح والتذكير بالعواقب[3].

أما اصطلاحاً: فيعني التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب ويبعث على العمل[4].

والداعية الفطن لا يتخلى في دعوته عن هذا الأسلوب الذي يعد من أهم أساليب الدعوة العظيم تأثيره في النفس، وقد حثّ عليه القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

(سورة النحل، آية ١٢٥)

فهذا الأسلوب الدعوي التربوي يجب الالتفات إليه والاهتمام به.

ودعوة موسى -عليه السلام- لم تخل من هذا الأسلوب الدعوي، فكان يعظ فرعون وقومه، ويظهر ذلك جلياً في النصوص القرآنية الآتية:

---

(1) عبد الحميد الهاشمي، تربية الناشئ المسلم، ص ٤٥١-٤٥٣، بتصرف.

(2) المصدر السابق، ص ٤٥١.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (٤٦٦/٧).

(4) الأصفهاني، المفردات، ص ٥٢٧.

أولا: قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٠٤-١٠٥)

فمن خلال تلك الآية تبين نصح موسى لفرعون بأن يخلّي عن بني إسرائيل، لأنّه رسول من عند الله ورسول الله حريص على أن لا يقول إلاّ الحقّ فإنّ الله مؤيده ببينة تدل على صدقه[1].

ثانيا: قوله تعالى على لسان سيدنا موسى -عليه السلام-:

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾

(سورة طه، الآية ٤٨)

هنا يعظ موسى فرعون وملأه بعدم تكذيب دعوته، والأعراض عنها مبيناً لهم عاقبة ذلك بأنّ لهم العذاب سواء في الدنيا أم في الآخرة.

ثالثا: قوله تعالى على لسان موسى -عليه السلام-:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾

(سورة طه، آية ٤٧)

يقول موسى لفرعون قد جئناك بآية دالة على نبوتنا ورسالتنا إليك ومن أتبع الهدى سلم من سخط الله عز وجل وعذابه[1]، وهذا نصح منه عليه السلام لفرعون باتباع الهداية.

رابعا: قوله تعالى:

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٦٣/٧)، بتصرف.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة القصص، آية ٣٧)

وهنا يبين موسى أنّ عاقبة الدار تكون لمن جاء بالهدى فهؤلاء سيكون لهم النصرة والتأييد، كما أنّه يحذر من الشرك بالله تعالى وذلك بعدم الفلاح في الدنيا والآخرة[٢].

وهذا نصح منه -عليه السلام- لفرعون بطريق غير مباشر باتباع الهداية والإيمان وعدم الشرك بالله -عز وجل-.

خامساً: قوله تعالى:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ (سورة طه، آية ٦١)

هذه الآية تبين نصح موسى لفرعون وسحرته بعدم الافتراء على الله -عز وجل، والإشراك به مبيناً لهم عاقبة ذلك، فهم إن كذبوا على الله و أشركوا به فإنّ الله سيستأصلهم بعذاب شديد من عنده، وسوف يناله الهلاك والخسران والخيبة من الرحمة والثواب[٣].

---

[١] الزحيلي، التفسير المنير، (٢٢٠/١٦).

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨٩/٣)، بتصرف.

[٣] الزحيلي، التفسير المنير، (٢٣٧/١٦).

سادساً: قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

(سورة الأعراف، الآيات ١٢٨)

فمن خلال تلك الآية تبين نصح موسى لقومه لما فيه مصلحتهم، و منفعتهم سواء في الدنيا أم في الآخرة فهو يعظهم بالاستعانة بالله والتحلّي بالصبر على بلاء فرعون، فإنّ أرض مصر سوف يورّثها الله -عز وجل- لهم، والعاقبة أيضاً لهم إن اتقوا الله وفعلوا ذلك[1].

سابعاً: قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (سورة يونس، آية ٨٤)

يعظ موسى قومه بالتوكل على الله -عزّ وجل- الذي من راقبه تلاشى عنده كل عظيم[2].

ثامناً: قوله تعالى على لسانه عليه السلام:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

(سورة إبراهيم، آية ٧)

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٧).

(٢) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم، نظم الدرر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨١م، (٤٧٤/٣)، بتصرف.

فهنا ينصح قومه بشكر الله على نعمه عليهم إذ أنجاهم من آل فرعون فهم إن شكروا الله على نعمائه فلهم الزيادة من عنده، كما أنّه وعظهم بعدم الجحود بنعم الله – سبحانه وتعالى– عليهم لأنّ كفران النعم يذهبها ويوجب عذاب جهنم[1].

تاسعاً: قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ (سورة المائدة، الآيات ٢٠-٢١)

فهنا ينصح موسى قومه بالجهاد ومقاتلة الأعداء وعدم النكوص على الأعقاب مذكّراً إياهم بنعم الله الدينية والدنيوية عليهم[2].

فمما سبق تبين حرص سيدنا موسى –عليه السلام– على وعظ ونصح عدوه فرعون وملئه، وقومه بني إسرائيل، حيث كانت مواعظه عليه السلام تتسم بالصدق والرغبة الخالصة في هدايتهم، فعلى الدعاة أن لا يغفلوا عن ذلك الأسلوب في مجالهم الدعوي لما له من فوائد تربوية تكمن فيما يلي:

أ- أن الأسلوب الوعظي يُعدّ من أهم أساليب الدعوة وله تأثيره الحي في النفوس فهو يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية، ويجعل الناصح في نظر المنصوح شخصا طيب النوايا حريصاً على المصلحة، ومن هنا يكون لكلامه قبول حسن[3].

ب- إنّ لأسلوب الوعظ دوراً كبيراً في توجيه المدعوين إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.

---

[1] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢/٢٩٠)، بتصرف.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣/٢٣٣٦)، تصرف.

[3] مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية، دار المعارف، درم، ١٩٨٦م، ص ١٢٣، بتصرف.

جـ- يعمل هذا الأسلوب على إصلاح النفوس البشرية وتهذيبها وتقويمها[1]. وصدق من قال: "الموعظة موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحييه لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة"[2].

٧. أسلوب التحدي.

التحدي لغة: هو المباراة والمنازعة من أجل الغلبة وتحدّى الرجل: تعمّده وتحدّاه[3].

ويُعدُ أسلوب التحدي من الأساليب الدعوية الهامة التي يستخدمها الداعية في دعوته لإظهار الحق ودحض الباطل، والمتتبع لسير الأنبياء -عليهم السلام- يجد أنّ الله -عز وجل- أيدهم بمعجزات، لإظهار صدق دعواهم، فموسى تحدّى فرعون وسحرته، بما أيّده الله من معجزات دلت على صدق رسالته، عندما هدده فرعون وخوّفه بالسجن بعد أن هُزم أمام حجج موسى العقلية، فتوعد موسى بالسجن، ولكنَّ التأييد الإلهي أشدُّ نفاذاً وإقناعاً فحينئذ طلب موسى -عليه السلام- إثبات صدق النبوة بالمعجزات الخارقة للعادة التي لا تحدث إلاّ على يد نبي أو رسول، بإحداث الله تعالى وإيجاده فقبل فرعون إظهار تلك المعجزة ظنّاً منه أنّه سيبطلها ويأتي بما يعارضها فألقي موسى عصا فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده من جيبه فإذا هي بيضاء للناظرين[4] فتحدّى موسى فرعون، وأفحمه وأظهر الحق وأبان زيف الباطل، يقول تعالى في ذلك:

---

[1] النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص ٢٨٥، بتصرف.

[2] علي محفوظ، هداية المرشدين ، ص ٧٣.

[3] ابن منظور، لسان العرب ،(١٦٨/١٤).

[4] الزحيلي، التفسير المنير، (٤٢/١٩) بتصرف.

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآيات ٢٩-٣٢)

كما أنّ موسى -عليه السلام- تحدّى فرعون وسحرته بمعجزة العصا التي أيده الله -عز وجل- بها عندما انقلبت أفعى عظيمة إلتقمت كل ما ألقوا من حبال وعصيّ فإنّ فرعون أراد الاستعانة بالسحرة لمعارضة معجزة موسى ومقاومة دعوته فأمر بإحضار حذاق السحرة ليظهر للناس أنّ ما أتى به موسى نوع من السحر من أجل أن يصدهم عن اتباعه باعتبار أنّه ساحر[1]، ولكنّ الله مؤيد موسى وناصره فتحداه وأبان زيف دعواه يقول تعالى في ذلك:

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة يونس، الآيات ٨٠-٨١)

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير، (٢٤١/١١)، بتصرف.

فممّا سبق تبين لجوء سيدنا موسى إلى استخدام أسلوب التحـــدى فـــي دعوتـــه لفرعون وملئه، ذلك الأسلوب الذي له الدور الكبير في نجاح الدعوة وتأثيرها في نفوس المدعوين، فسحرة فرعون يؤمنون بالله -عز وجل- ويخرّون له ساجدين عندمـــا رأوا أفعى موسى تلقف كل ما ألقوا من حبال وعصيّ لأنّهم تيقنوا أنّ ذلك خارج عـــن حـــد السحر[1]، كما أنّ هذا الأسلوب يمرّن العقول ويدرّبها على التفكير[2] من أجل أن تـــدرك الحقيقة.

---

[1] الرازي، التفسير الكبير، (٥٠٣/٨).

[2] محمد أبو فارس، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، ص ١٣٧، بتصرف.

المبحث الرابع

الأهداف الدعوية لدعوة موسى عليه السلام وآثارها التربوية

إنّ الدعاة إلى الله -سبحانه وتعالى- هم ورثة الأنبياء، والأنبياء -عليهم السلام- لم يورثوا مالاً ولا عقاراً، ولكنهم ورّثوا علماً، والدعاة هم العلماء، وقد حدّد الله -سبحانه وتعالى- وظائف الأنبياء الدعوية فتحددت وظيفة الدعاة إلى الله من بعدهم، لقد كان سيدنا موسى -عليه السلام- أحد الأنبياء الذين كانت لدعوتهم أهداف سعى إلى تحقيقها وتنفيذها ومن هذه الأهداف:

١. تبليغ أوامر الله.

إنّ حرص الدعاة إلى الله على تبليغ دين الله هي الوظيفة الأولى لهم، ولا يجوز لأحد منهم أن يقصّر في القيام بذلك غفلاً عن المقصود منها، لأنّ الله -سبحانه وتعالى- أناط بهم هذا العمل الجليل وجعلهم من ورثة أنبيائه -عليهم السلام-، والنصوص تؤكد وجوب هذه الوظيفة عليهم، قال تعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

(سورة المائدة، آية ٦٧)

وسيدنا موسى -عليه السلام- كان حريصاً كل الحرص على أن يبلّغ فرعون وقومه بني إسرائيل أوامر ربهم، لا يألو في ذلك جهداً، ولا يستكثر من أجله عملاً، فذلك كان شأنه أبداً، ويظهر ذلك جلياً في مواقفه التالية:

أولاً: تنفيذه أوامر ربه بالذهاب إلى فرعون ودعوته إلى عبادة الله وإلا قرار بربوبيته وإلوهيته وحده لا شريك له.

يقول تعالى في ذلك:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٠٤-١٠٥)

فهو يقول لفرعون أنا رسول الله، ورسوله لا يقول إلاّ الحقّ، فهو يبين له أنّ كل ما يبلّغه عن الله حقٌّ وصدق[١].

ثانياً: تبليغه فرعون حكم الله وهو قوله: "**فأرسل معنا بني إسرائيل**"[٢] فهو يطلب منه إطلاق سراح بني إسرائيل والتخلّي عنهم[٣]، والانتهاء عن تعذيبهم تنفيذاً لما أمر الله بذلك.

ثالثاً: تبليغه أمر ربه عندما أوحي إليه أن يتخذ لقومه بمصر بيوتاً، ويجعلها قبلة ليتعبدوا فيها مستترين من الأعداء تخفيفاً من أسباب الخلاف، كما أمرهم بما أمره الله من إقامة الصلاة بجميع حدودها وأركانها[٤]، يقول تعالى في ذلك:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس، آية ٨٧)

---

[١] الرازي، التفسير الكبير، (٣٢٦/٥).

[٢] سورة الأعراف، جزء من الآية (١٠٥).

[٣] الرازي، التفسير الكبير، (٢١٦/٥).

[٤] الماوردي، تفسير الماوردي، (٤٧٤/٣).

في هذه الآية العديد من الدلالات التربوية التي يجب إبانتها وهي:

١. على أهل الإيمان أن يعتزلوا أهل الكفر والفسوق والعصيان إذا لم تنفع معهم النصيحة، لأنّ ذلك من عوامل نصرهم وفلاحهم[١].

٢. على المؤمنين أن يستعينوا على بلوغ غاياتهم بالصبر والصلاة فهما مفتاحا الفرج[٢].

٣. على المؤمنين أن يقيموا حياتهم فيما بينهم على المحبة الصادقة، والأخوّة الصالحة وأن يجعلوا توكلهم على الله وحده[٣].

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾

(سورة الطلاق، آية ٣)

رابعاً: قيام موسى -عليه السلام- بتنفيذ أمر الله -عز وجل- عندما أوحى الله إليه أن يبلغ فرعون بأنّه قد أوحي إليه أنّ العذاب على من كذّب رسل الله وأعرض عن الإيمان، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى على لسان موسى -عليه السلام-:

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾

(سورة طه، آية ٤٨)

خامساً: أمر موسى قومه أنّ يتوبوا إلى خالقهم الذي عبدوا معه غيره بأن يقتلوا أنفسهم تنفيذاً لأمر الله، دلّ على ذلك قوله تعالى:

---

[١] طنطاوي، القصة في القرآن، ص (٤٨٠)، بتصرف.

[٢] طنطاوي، مرجع السابق، بتصرف.

[٣] المصدر نفسه، بتصرف.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة ، آية ٥٤)

قال ابن جرير بسنده عن ابن عباس: "أمر موسى بما أمره ربه -عز وجل- بأن يقتلوا أنفسهم"[1]، أي يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد في السيف[2].

٢. دعوة قومه إلى الإيمان باليوم الآخر

اقتضت حكمة الله -سبحانه وتعالى- أن يكون هناك يومٌ يحاسب فيه العبد على ما أسلف في الأيام الخالية، فمن آمن بالله وعمل صالحاً فله الجنة خالداً فيها، ومن كفر بالله وعصاه فله نار جهنم، والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر والبعث والجنة والنار أمر أتت به سائر الرسل والأنبياء من قبل لا فرق بينهم، ومنهم سيدنا موسى -عليه السلام- حيث كانت الدعوة إلى الإيمان بذلك اليوم وما فيه من جنة ونار، من وظائف دعوته عليه السلام ويتضح ذلك مما يلي:

أولاً:- أنَّ اليوم الآخر هو أول شيء أخبره الله لموسى بعد أن أعلن اختياره للرسالة وأمره بتوحيده وعبادته[3] إيماناً به واستعداداً له.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٦/١).

[2] ابن كثير، مرجع سابق، (٩٢/١)

[3] وصفي، محمد، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٢٤، بتصرف.

يقول تعالى:

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (سورة طه، الآيات ١٣-١٥)

ثانياً:- أنّ خبر الساعة بينه الله -عز وجل- في الكتاب الذي أتاه موسى من أجل أن يؤمن به أتباع موسى فيستعدوا لذلك اليوم بالإيمان بالله والأعمال الصالحة ليفوزوا برضى الله وبالجنة بعد البعث.

قال تعالى:

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام، آية ١٥٤)

ثالثا:- ما جاء به موسى إلى فرعون من الآيات الواضحات مخبراً إيّاه بأنّ الذي يؤمن برسالته له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، ولكنّ فرعون وقومه كذّبوه واستكبروا بغير حق، وزعموا أنّ الآيات التي جاء بها موسى سحر مفترى وأنكروا القيامة والبعث والحساب، كما أنّهم أنكروا كل شيء أخبرهم به موسى في الدار الآخرة والجنة والنار[1]، وقد جاء التصريح بكل هذا في قوله تعالى:

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٢٩/٣)، بتصرف.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (سورة القصص، الآيات ٣٦-٣٩)

رابعاً:- قوله تعالى

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ (سورة غافر، آية ٢٧)

فمن خلال هذه الآية الكريمة يتبين أنّ موسى كان يدعو إلى الإيمان بيوم الحساب فها هو يعلن تحصنه بالله من كل متكبر لا يؤمن بذلك اليوم[1].

خامساً:- كما أنّ الوظيفة الدعوية التي جاء بها موسى في دعوته إلى الإيمان بالله وما فيها من الجنة والنار جاءت على لسان مؤمن آل فرعون.

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣٠٧٨/٥)، بتصرف.

يقول تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ (سورة غافر، الآيات ٣٨-٤٣)

هذه الآيات بينت نصح مؤمن آل فرعون لقومه، فهو يحذّرهم من الاغترار بزخارف الدنيا ولذائذها وشهواتها، وزهدهم فيها بعد أن آثروها على الآخرة[1]، وبين لهم حقيقة الآخرة بأنّها هي دار الاستقرار والخلود التي لا زوال لها ولا انتقال منها[2].

---

[1] وهبة الزحيلي، تفسير الميز، (١٣٣/٢٤٥).

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣٠١٣/٥).

كما أنّه قرّر لهم قاعدة الجزاء والحساب، فالله يضاعف الحسنات ولا يضاعف السيئات فالمحسنون يدخلون جنات النعيم ويعطون جزاءهم بغير تقدير ويستنكر على قومه أن يدعوهم إلى النجاة وهم يدعونه إلى النار ثم بين لهم أنَّ المرجع لله وحده وأنَّ المسرفين المتجاوزين للحد هم أصحاب النار[1].

وفي قوله:

﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾

(سورة غافر، ٣٢)

تخويف لهم من عذاب الآخرة، ذلك اليوم الرهيب حيث ينادي المجرمون بالويل والثبور.

فهذه الآيات بينت دعوة مؤمن آل فرعون الذي آمن برسالة موسى إلى الإيمان باليوم الآخر، ووجوب الاستعداد لذلك اليوم من الإيمان بالله وعمل الصالحات من أجل الفوز بمرضاة الله وجناته، والنجاة من غضبه وعذابه.

فمما سبق يتبين أنّ الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار من العقائد الإسلامية التي جاء بها جميع الرسل والنبيين، وهي من الوظائف الدعوية للدعاة من بعدهم فعليهم أن يدعوا الناس إلى الإيمان باليوم الآخر والتهيؤ له بصالح الأعمال لما للإيمان بذلك اليوم من فوائد تربوية جليّة وهي:

أ. تربية الشعور الحقيقي بالمسؤولية من خلال الشعور بمراقبة الله، والخوف من حسابه فيقوم الفرد بواجباته دون إكراه.

ب. تحقيق الأخلاق الفاضلة في السلوك تحقيقاً معلناً مستمراً، لأنَّ المؤمن ينتظر جزاءه من عند الله وحده.

---

[1] الصابوني، صفوة التفاسير، (٣١/٢)، بتصرف.

ج. إيثار الآخرة على الدنيا، فمغريات الدنيا وما يقابلها من المصائب والشدائد التي يكيد بها أولياء الشياطين للمؤمنين لا علاج لها إلا بإيثار الآخرة على الدنيا[1].

٣. هداية قومه وإرشادهم إلى فعل الخير.

إنّ أهم وظائف الدعاة إلى الله أن يأخذوا بأيدي الناس إلى الخير، وأن يباعدوا بينهم وبين الشر، فإنّ الناس عندما يستجيبو لداعي الله فيمارسون الخير عن حب له وينتهون عن الشر كرهاً له، يحيون حياة إنسانية كريمة لائقة جديرة بمكانة الإنسان عند الله، والله -عز وجل- أرسل موسى إلى بني إسرائيل وآتاه التوراة من أجل أن تكون نوراً لقلوبهم، يبصرون بها الحقائق، ومن أجل أنّ تكون هداية لهم إلى الصراط المستقيم. ورحمة لهم من العذاب[2].

يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة القصص، آية ٤٣)

كما أنّه -عليه السلام- كان لا يتوانى عن إقناعهم وإرشادهم إلى الهدى والإيمان، فكان ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على قومه ومواقفه مع قومه تثبت ذلك ومن هذه المواقف:

- دعوة قومه إلى عبادة الله، لأنّ في هذه الدعوة نجاتهم من النار، وفوزهم برضوان ربهم، وتحمله الأذى في سبيل ذلك.

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٩٩-١٠٠، بتصرف.

(٢) محمد الطنطاوي، القصة في القرآن، ص ٣٩٤، بتصرف.

- تذكيره قومه بنعمة الله عليهم عندما رأى ترددهم في دخول الأرض المقدسة ونكوصهم على الأعقاب، وذلك إشفاقاً عليهم لأنه كان يعلم بأنّ وراء ذلك التردد الخسران الأكيد[1].

يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ (سورة المائدة، الآيات ٢٠-٢١)

- دعوة قومه إلى شكر الله على نعمه وعدم الجحود بها، وذلك عن طريق تبيانه ما رتّبه الله لهم جزاءً على الشكر، والكفران، يقول تعالى على لسانه:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾

(سورة إبراهيم، آية ٧)

فهو يقول لهم إن شكرتم الله لكم الزيادة من عنده، وإن كفرتم بنعمة الله وجحدتموها فإنّه سوف يسلبها منكم ويعاقبكم على جحودها[2].

- دلالة قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (سورة يونس، آية ٨٤)

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٨٦٩/٢)، بتصرف.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩١/٢)، بتصرف.

فهو يوصيهم بالتوكل على الله والثقة في قدرته وقوته فهو ينصحهم، يا قوم إن كنتم مسلمين حقاً فيما تدعون فلا تخشوا قوة فرعون ونفوذه وغلبته، فتوكلوا على الله حق التوكل[1].

- طلب موسى من قومه أنّ يلجأوا إلى الله الذي يكشف السوء، ويجيب المضطر إذا دعاه، والذي يورث الأرض لمن يشاء من عباده، ويجعل العاقبة للمتقين ولكن لم تنتهِ آلامهم ومتاعبهم النفسية فقالوا لموسى[2]: لقد أوذينا قبل مجيئك إلينا ولا يزال الأذى يلاحقنا بعد مجيئك فأكّد لهم أنّ مع العسر يسرا، وإن بعد الضيق مخرجاً، وأنّ الله بقوته وجبروته لن يترك هذا الظلم يدوم ووعدهم بالنصر القريب[3]، وفي ذلك يقول تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٢٨-١٢٩)

فمواقف سيدنا موسى مع قومه تدل على حبه لهم، وتشجيعهم على فعل الخير وعلى الدعاة إلى الله أن يشجعوا الناس على فعل الخير مع أنفسهم ومع الناس في كل وقتٍ وفي كل مناسبة لما لذلك من فوائد تربوية تكمن فيما يلي:

أ- حثّ الدعاة المدعوين على فعل الخير من شأنه أن يحاصر الشر ويضيق عليه مسالكه، فلا يبقى إلاّ الخير والناس إذا مارسوا الخير امتلأت دنياهم رحمة وعدلاً وأمناً وحباً وخلت بالتالي من العنف والقسوة والجور والظلم[4].

---

[1] المودودي، أبو الأعلى، فرعون في القرآن، المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٣٩.

[2] محمد الطيب نجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن والسنة، ص ٢١٠.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣/ ١٣٥٥)، بتصرف.

[4] علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، (٨٠٣/٢)، بتصرف.

ب- إنّ الدعاة إلى الله وهم يحثّون النّاس على حب الخير وفعله، وينهونهم عن الشر وفعله، إنمّا يدعون إلى الأخذ بمنهج الله والأخذ بمنهج الله سبحانه سوف يؤدي إلى إقبال الناس على الحق والخير في القول والأعمال.

ج- إنّ أحب الخلق عند الله هو الذي يدل الناس على الخير ويشجعهم على فعله، يقول عليه السلام: *"الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"*[1].

٤- إقامة الحجة على فرعون:

من الحكمة أن يكون البيان الدعوي مقروناً بالبرهان وبالحجة الصحيحة المقبولة التي تقنع من توجه له الرسالة بصحة وسلامة القضية المعروضة منه[2]. ونجد أنّ سيدنا موسى -عليه السلام- كان يعرض القضية على فرعون ثم يتبعها بالحجج الدالة على ثبوتها، وأنّها من قضايا الحق ليكون الإقناع لا الإكراه هو السبيل، ومن هذه الحجج:

أولاً : إقامته الحجج العقلية والبيانية على فرعون حين كان فرعون يسأل، وموسى يجيب دون أن يبالي بالاستهزاء أو السخرية أو التهكم لأنّ مهمته تتطلب ذلك البيان والتوضيح، وقد قصّ علينا القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدًا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرۡعَوۡا۟ أَنۡعَٰمَكُمۡ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾

(سورة طه، الآيات ٤٩-٥٤)

---

[1] أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، حديث ١٠٠٣٣، إحياء التراث الإسلامي، العراق، (١٠/١٠٥)، قال الألباني، حديث حسن، أنظر الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/١٠٩).

[2] عبد الرحمن حبنكة الميداني، فقه الدعوه إلى الله، (١/١٩١)، بتصرف.

فهذا جواب موسى لفرعون عندما سأله عن ربه:

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾

(سورة طه، آية ٥٠)

أي ربنا هو الذي أبدع كل شيء خلقه ثم هداه لمنافعه ومصالحه[١]. وهذا جواب في غاية البلاغة والبيان لاختصاره ودلالته على جميع الموجودات بأسرها[٢]. قال الزمخشري: "وله درُّ هذا الجواب ما أخصره وأجمعه وأبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الإنصاف"[٣].

ثمّ شرع موسى بلفت أنظار فرعون وملئه، ومن حوله إلى آيات الله -عز وجل- في الكون[٤]، وذلك من أجل أن يثير مشاعرهم ويحرك عقولهم ليتفكروا وليتدبروا.

ثانياً : قوله تعالى:

﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾

(سورة الشعراء، الآيات ٢٣-٢٨)

فالسموات والأرض ظاهرة أمامهم وهم يرونها بأعينهم والله خالقهم وخالق آبائهم الذين كانوا قبل فرعون وزمانه، والله هو الذي خلق المشرق والمغرب وما بينهما من

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٥/١١)، بتصرف.

(٢) الصابوني، صفوة التفاسير، (٣٣٧/٢).

(٣) تفسير الكشاف، (٥٣٩/٢).

(٤) بهجت، أحمد، أنبياء الله، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٥٤.

كواكب[1]. فهو أراد من جوابه هذا زيادة في البيان والحجة على فرعون وملئه ليتدبروا آيات الله في الكون.

ثالثاً : إقامة الحجة على فرعون بما أيده الله من معجزات أحدثها على يديه كمعجزة العصا التي انقلبت أفعى، ومعجزة اليد التي نزعها من جيبه فإذا هي بيضاء من غير سوء عندما لجأ فرعون إلى تخويف موسى بالسجن ليقطع دعوته من أصلها، وهذا شأن من قهرته الحجة وفيه كبرياء أن ينصرف عن الجدل إلى التهديد[2]. ولقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآيات ٢٩-٣٢)

وكما أنّ موسى أقام الحجة على فرعون بما أعطاه الله من معجزات أخرى واضحات الدلالة على صدقه وهي: انفلاق البحر، والطوفان، والقمل، والضفادع، والدم والجراد والسنين[3]، يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ (سورة الإسراء، آية ١٠١)

فتلك هي الحجج العقلية والبيانية التي أقامها موسى على فرعون وملئه. والتي تُعدُ من الأهداف الدعوية التي سعى إلى تحقيقها وتنفيذها والتي ينبغي أن يسعى إلى

---

(١) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٦٤٥/٢).

(٢) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (١٢١/١٩).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦٧/٣)، بتصرف.

تحقيقها دعاة اليوم، فهم بأمس الحاجة للحجة والبرهان في دعوتهم لما لذلك من فوائـــد تربوية تتجلّى فيما يلي:

أ – إنّ إقامة الحجة على المدعوين أو الخصوم من شأنه أن يظهر الحق ويظهر زيـــف الباطل[1].

ب– إنّ في إقامة الحجة على الخصوم افحام لهم وأبطال لحجتهم.

---

[1] محمد أمين، أساليب الدعوه والإرشاد، ص ٥١، بتصرف.

الفصل الثاني

الدلالات التربوية المستفادة من مواقف موسى -عليه السلام- الدعويّة

يتضمن هذا الفصل ستة مباحث:

المبحث الأول: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع بني إسرائيل.

المبحث الثاني: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع فرعون.

المبحث الثالث: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع السحرة.

المبحث الرابع: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع قارون.

المبحث الخامس: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع الرجل الصالح.

المبحث السادس: الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع العبد الصالح (الخضر)

المبحث الأول

الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع بني إسرائيل

مرّ بنو إسرائيل بمحنة عظيمة في زمن فرعون الذي كان يقتّل أبناءهم ويستحيي نساءهم، فأرسل الله عز وجل موسى -عليه السلام- لتخليصهم من نير الاستعباد، فأمرهم بالثبات والاستعانة بالله والصبر على بلاء فرعون، وزرع الأمل في قلوبهم بأنهم سوف يرثون الأرض فهي ملك لله تعالى يورثها لمن يشاء من عباده، وفي ذلك يقول تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٢٨)

وفي هذه الوصايا الحكيمة التي وصى بها موسى قومه العديد من الدلالات التربوية منها:

- على المؤمن أن يكون دائب النصح لأخيه المؤمن، يدله على ما فيه منفعته في الدنيا والآخرة ولا سيما الدعاة إلى الله -عز وجل-، فهذا موسى ينصح قومه ويرغّبهم في الاستعانة بالله على فرعون ويأمرهم بالصبر على بلائه.
- على المؤمن أن يستعين بالله على قضاء حوائجه وكشف كروبه فالله -عز وجل- خلص بني إسرائيل من ظلم فرعون عندما استعانوا به عليه.
- الصبر مفتاح الفرج وحميد العاقبة، فقوم موسى لمّا صبروا على أذيّة فرعون وبطشه حرّرهم الله -عز وجل- من ظلمه وبطشه.

- على الداعية أن يزرع الأمل في قلوب المدعوين بأن يبين لهم أنّ النصر لمن عبد الله ونصر دينه طال الأمد أم قصر، فموسى يبشر قومه بأنهّم سوف يرثون الأرض من بعد فرعون، ودلّ قوله تعالى:

﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

(سورة الأعراف، آية ١٢٨)

أنّ كل من اتقى الله -عز وجل- وخافه أعانه الله في الدنيا والآخرة[١].

وقد حقق الله -عز وجل- ما وعده موسى لقومه فأغرق فرعون وملئه، ونجّى موسى وقومه، كما أنّه عليه السلام كان يربيهم ويحثهم على الشكر فيذكرّهم بنعم الله - عز وجل- عليهم وإحسانه لهم ويبين لهم عاقبة من شكر الله على آلائه ونعمائه فإنه يزيده من فضله ويسبغ عليه المزيد من نعمه، وحذّرهم من عاقبة الجحود وكفران النعم بإزالتها ومحق البركة منها[٢]، يقول تعالى على لسان موسى عليه السلام

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾

(سورة إبراهيم، آية ٧)

فهذه الآية تعطينا دلالة تربوية مهمه وهي أنّ النعمة تحتاج إلى شكر من أجل بقائها وزيادتها، وجحودها سبب لزوالها وذهاب البركة منها.

ولكن اجتاحت بني إسرائيل موجة من الكبر والغرور فجحدوا بنعم الله -سبحانه وتعالى-، ونزعوا إلى الشر والمفسدة وعاندوا وتمردوا ومواقفهم الآتية تدل على ذلك وهي:

---

[١] الرازي، التفسير الكبير (٦٥/٨).

[٢] الماوري، تفسير الماوردي، ١٢٣/٣، بتصرف.

الموقف الأول:

طلبهم من موسى أن يجعل لهم أصناماً آلهة تأسياً بقوم رأوهم عاكفين على صنم لهم بعد ما جاوزوا البحر كما ورد في قوله تعالى:

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾

(سورة الأعراف، آية ١٣٨-١٣٩)

"فطلبهم هذا يشير إلى عدم احترامهم لنبيهم الذي وقف طويلاً معهم لتخليصهم من ظلم فرعون، كما أنّه يشير إلى تغيير جوهري في موقفهم نحو العقيدة وفي نظرتهم للأشياء فهؤلاء كانوا قد وقفوا ضد فرعون تحت شعار التوحيد ولكنّ هاهم الآن فور وصولهم إلى برّ الأمان يرمون بالتوحيد عرض الحائط ويظهرون رغبة في الوثنية التي أنصاع إليها فرعون وخاصته"[1].

ومن هذه الآية نستخلص الدلالات التربوية الآتية:

- إنّ النفس البشرية حينما تتعرض طويلاً للظلم والطغيان تفسد فطرتها، وينحرف تصورها، وتمتلئ بالجبن والذلّ من جانب، وبالحقد والقسوة من جانب آخر.

فبنو إسرائيل عاشوا في العذاب طويلا، عاشوا في ظلّ الظلم والوثنية الفرعونية حتى اشرأبت نفوسهم إلى الوثنية والشرك بمجرد أن رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم[2].

---

[1] زاهية الدجاني، القصص القرآني، ص١٥٣.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، (١٣٦٤/٣).

- تربية المؤمن على استقلالية الشخصية وتجنيب التقليد الأعمى وتقليد أهل الكفر والمعاصي" فالتقليد يسري في الفرد من حيث لا يشعر فعليه أن يتنبه إلى ذلك"[1]، فقوم موسى أرادوا تقليد المصريين الذين عاشوا معهم في عبادة الأصنام والأوثان.

- إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم عند رؤية المعاصي، فموسىٰ ينكر على قومه طلبهم هذا ويبين عاقبة من عبد غير الله فهم المعرّضون للهلاك وإنّ عملهم إلى زوال[2].

الموقف الثاني:

استغلال قوم موسى فترة غيابه عنهم فاتخذوا العجل إلهاً، ممّا أثار غضب موسى عندما رجع إليهم، وألقى ما في يده من الألواح، وأخذ يوبّخ قومه ويؤدّبهم ثم يوجّه اللوم لأخيه، والعقاب للسامريّ الذي صنع لهم العجل، وأبان لقومه حقيقة ذلك الصنم الذي اتخذوه إلهاً لهم، فإنّه لا يملك لنفسه شيئاً[3]

ولقد أخبرنا القرآن بذلك:

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾(سورة طه، الآيات، ٨٣-٨٦)

ويمكن استنباط الدلالات التربوية من هذه الآيات كما يلي:

- إن أحوال الناس وطبائعهم مختلفة فمنهم الحاد الطبع، السريع الانفعال كموسى -عليه السلام- الذي غضب للحق وهو محق فيما فعل، ومنهم الهادئ الطبع اللين الحليم مثل

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير، (٧٩/٩).

[2] الزحيلي، مرجع سابق، (٧٩/٩).

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٧٤٧/٤).

هارون -عليه السلام- الذي لم يألُ جهده في الإنكار على قومه ولكنهم لم يستجيبوا لنصحه وهمّوا بقتله[1].

- أهمية الالتزام بنصيحة الداعية وعدم مخالفة وصاياه ومدى الأثر المترتب على مخالفة المدعوين لنبيهم، في تغيير سلوكهم وبعدهم عن الحق واتباعهم لأهوائهم فقوم موسى لم يستجيبوا لنصيحة هارون، وصيُّ موسى فيهم فبعدوا عن الحق وضلوا.

- إنّ الغيرة على دين الله من ثمرات الإيمان التي يجب أن لا يتخلى عنها الداعية وعلامتها أن يغضب إذا انتهكت محارم الله، فإيمان موسى بالله هو الذي جعله يغضب غضباً شديداً عندما رأى قومه عاكفين على عبادة العجل.

الموقف الثالث:

موقفهم من موسى حينما طلب منهم أن يذبحوا بقرة فقد تشددوا في أوصافها فشدّد الله عليهم، يقول تعالى في ذلك:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (سورة البقرة الآيات ٦٧-٧١)

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير (١٣٩/٩)، بتصرف.

فهذه الآيات الكريمة تصور لنا اللجاجة والتعنت وقلة الاستبصار حيث أمروا أن يذبحوا أي بقرة تغنيهم ولكنهم بدأوا يسألونه عن سنها ووصفها ولونها وكانوا لا بد أن يعاملوا بما يستحقونه، وبعد أن قالوا الآن جئت بالحق عندما ذكر لهم أوصاف البقرة ذبحوها وهذا يبين نفسيتهم القاسية وعنادهم الشديد[1].

من تلك الآيات القرآنية الكريمة لا بد من إبراز الدلالات التربوية المستفادة منها وهي:

- أن التشدد في الدين والإلحاف في كثرة السؤال ليس محمودا ولا مرغوبا فيه[2].

لهذا نهانا الله تعالى عن ذلك بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾

(سورة المائدة، آية ١٠١)

- كما بينت لنا تلك الآيات حاجة الدعاة إلى الحلم، فالحلم خلق كريم لا يمكن تجاهله والتجاوز عنه، فهو أساس النجاح، وعمدة التوفيق، كما أنه من أكبر العوامل في جذب القلوب، وتحبيب الناس إلى الداعية، فموسى تحلم عن قومه بالرغم من عنادهم وتعنتهم وكثرة سؤالهم.

موقفهم الرابع:

كراهيتهم لتحمل التكاليف ونكث العهود ونقض المواثيق، فلقد أبوا قبول التكاليف التي تضمنتها الألواح التي جاء بها موسى من عند الله -عز وجل- فرأوا أنها تكاليف شاقة لا يستطيعون حملها فرفع الله الجبل فوق رؤوسهم وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ألقيته عليكم فلما نظروا إليه فوقهم خروا سجدا وأعلنوا قبولهم بها، ولكنهم ما إن زال عنهم الخطر حتى أعلنوا نكثهم للعهد وإعراضهم عن التوراه[3].

---

[1] حسن فضل عباس، القصص القرآني (ص٣٢٤-٣٢٥)، بتصرف.

[2] طنطاوي، محمد، التفسير الوسيط، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م (١/١٥)، بتصرف.

[3] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (١/٧٣)، بتصرف.

يقول تعالى في ذلك

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(سورة البقرة، الآيات ٦٣-٦٤)

وهذه الآيات تبين لنا أنّ المعصية سبب لنزول العقاب الإلهي، فقوم موسى أبوا تحمّل التكاليف التي تضمنتها الألواح، فهدّدهم بوقوع الجبل على رؤوسهم، كما تبين أهمية استخدام أسلوب الترهيب في المجال الدعويّ لما له من تأثير في نفوس المدعوين.

موقفهم الخامس:

رفضهم الجهاد في سبيل الله، فقد اعتذر بنو إسرائيل إلى نبيهم موسى -عليه السلام- عن الجهاد في سبيل الله لمّا دعاهم إليه بعد أن ذكرهم بنعم الله عليهم من أجل ترغيبهم في دخول الأرض المقدسة كي لا يرتدوا على أدبارهم باختلاق الأعذار التي تعفيهم من هذه المسؤولية، فهم ضعفاء لا يستطيعون مجابهة عدوهم الجبار، وقالوا لموسى بأن يقاتل هو وربه، فعاقبهم الله -عز وجل- أن حرّم عليهم دخول الأرض المقدسة جزاءً وفاقاً على ما بدا فيهم من ذل وصغار، وكتب عليهم التيه في الأرض أربعين سنة[1]، وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

---

[1] أنظر ابن كثير، تفسير ابن كثير، (٢/٣٦-٤٠).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾

(سورة المائدة، الآيات ٢٠-٢٦)

وهذه الآيات القرآنية الكريمة تتضمن دلالات تربوية منها:

- إنّ التذكير بنعم الله من الأساليب المؤثرة التي ينبغي على الدعاة أن لا يغفلوا عنها لما لها من تأثير في نفوس المدعوين من أجل ترغيبهم وتشجيعهم على الإقبال على عبادة الله وطاعته.

- إنّ معصية الله ومخالفة أوامره سبب لنزول العقاب الإلهي فإن بني إسرائيل لمّا جبنوا عن دخول الأرض المقدسة وعصوا أمر نبيهم عاقبهم الله بالتيه أربعين سنة، فصارت نفسيتهم عبرة للمعتبرين وموعظة للمتقين[1].
- على دعاة الله أن يحذّروا عباده نقمته وعذابه ليكون ذلك دافعاً لهم لاستجابة أوامر الله -عز وجل-، وهذا ما فعله موسى مع قومه فقد حثهم على الجهاد وعدم النكوص على الأعقاب كي لا ينقلبوا خاسرين.
- أنّ التوكل على الله من عوامل النصر على الأعداء، فمن فوّض أمره لله واعتمد عليه حفظه الله وأيده ونصره على معاديه، وهذا ما نصح به الرجلان اللذان يخافان الله بني إسرائيل فقالا لهم: إن توكلتم على الله واتبعتم أمره ووافقتم رسوله نصركم الله على أعدائكم وأيدكم وظفركم بهم[2].

---

[1] محمد طنطاوي، التفسير الوسيط (١١٦/٤).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨/٢).

المبحث الثاني

الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع فرعون

أرسل الله عز وجل موسى -عليه السلام- إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله وإطلاق سراح بني إسرائيل لإخراجهم من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد وفي ذلك يقول تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٠٤-١٠٥)

ومن هذه الآيات يمكن استنباط الدلالات التربوية الآتية:

- أن دعوات الأنبياء -عليهم السلام- تنبع من مشكاة واحدة، فموسى جاء بهذه الحقيقة التي جاء بها كل رسول قبله حقيقية ربوبية الله الواحد للعالمين وألوهيته وعبوديته عبودية شاملة، فلقد واجه عليه السلام فرعون الظالم الغاشم بهذه الحقيقة الواحدة التي واجه بها كل نبي قبله أو بعده عقائد الجاهلية الفاسدة.
- كما تربي هذه الآية على الصدق في القول والعمل فهو من أخص خصائص الأنبياء ولا سيما الداعية إلى الله -عز وجل- فهم مبلغون عن الله، فموسى يبين لفرعون أنه لا يقول على الله إلا الحق.

وقد بذل عليه السلام أقصى جهده لإقناع فرعون بأنه رسول من رب العالمين فقال له قولا لينا وحاوره حوارا عقليا مقنعا، وجاءه بمعجزات تدل على أنه مرسل من عند الله -عز وجل- فما كان موقف فرعون إلا أن تحدى رسالة موسى والمعجزات

الإلهية التي جاء بها هذا النبي الكريم، فلجأ إلى المكائد والحيل للحفاظ على سلطانه فأخذ يوجه إلى هامان الأوامر لكي يبني له الصرح لعله يطلع إلى إله موسى بهدف تكذيب دعوته عليه السلام:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾

(سورة غافر، الآيات ٣٦-٣٧)

كما أنه رماه بالسحر والجنون وأدعى بأنه ساحر يريد أن يخرجهم من أرضهم فالتفت إلى ملئه بكل لطف وتواضع لكي يستشيرهم ماذا يفعل بشأن موسى

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (سورة الشعراء، آية ٣٤)

وموقف فرعون هذا يعطينا دلالة تربوية مهمة وهي أن موقف أهل الباطل واحد في كل مكان وزمان ضد دعاة الحق فإنهم يلجأون إلى استخدام أسلوب بث الإشاعات الباطلة والكاذبة ضد أهل الحق من أجل إبطال دعواهم وإبطال تأثيرها في قلوب الناس، فجمع السحرة من كل مكان تحديا لموسى وإبطالا لدعوته ولجأ إلى البطش والوعيد وتهديد موسى بالقتل.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ (سورة غافر، آية ٢٦)

فلجأ موسى إلى ربه مستعيذا به من كل متعظم عن الإيمان ولا يؤمن بـــالآخرة فقال:

﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾

(سور غافر، آية ٢٧)

وهذا الدعاء يحمل دلالات تربوية ذات أهمية بالغة تتمثل فيما يلي:

- أن الطريق المؤكد المفيد في دفع الشر والآفات عن النفس الاعتماد على الله والتوكـل على عصمته -عز وجل-[١].
- أن الاستعاذة بالله تصون الإنسان من شياطين الإنس والجن[٢].
- ودل قوله تعالى: "**ربي وربكم**"[٣] على أن العابد عليه أن يرجع في دفع الآفات إلـــى حفظ الله فهو المربي والحافظ[٤].
- أن الجرأة في إيذاء الناس تنبع من أمرين: **أحدهما**: كون الإنسان متكبرا قاسي القلب، **والثاني**: كونه منكرا للبعث والقيامة وقد اتصف فرعون بذلك[٥].

كما هدد فرعون موسى بأن يجعله في عداد المسجونين عنده إن لم يرتدع عن دعواه

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾

(سورة الشعراء، آية ٢٩)

فهذه سنة الله في خلقه أن يواجه أهل الحق أنواعا مختلفة من الأذى والتعذيب من معاديهم فعليهم بالصبر.

ولكن موسى يستمر في دعواه لا يثنيه وعيد ولا يخيفه تهديد، فمضى في نشـــر دعوته يدعو فرعون إلى الإيمان برب العالمين خالق الأرض والسماوات وأن يطلق معه

---

[١] الرازي، التفسير الكبير، (٢٧/٥٠٠)، بتصرف.

[٢] المرجع سابق.

[٣] سورة غافر، جزء في الأية (١٢٧).

[٤] الرازي، التفسير الكبير، (٢٧/ ٥٠٠)، بتصرف.

[٥] المصدر نفسه.

بني إسرائيل، ففرعون الطاغية الجهول كان ولوعا بغوايته مغترا بنفسه مصـــرا علـــى عناده وكبريائه، فأخذ يباهي بملكه العظيم وقصوره الشامخة، ويتفاخر بما يتقلب فيه من نعم، وبما يتحكم فيهم من بشر.

ومضى يعلن أنه صاحب هذا الملك الواسع العظيم وأنه سيتصرف فيه كما يشاء فليس لأحد حق أن يتعالى عليه برأي أو أمر ثم أخذ يوازن بين ما هو فيه من نعيم وبين ما فيه موسى النبي الأمين[1].

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (سورة الزخرف، الآيات ٥١-٥٣)

وموقف فرعون هذا من دعوة موسى يفيد فائدة تربوية تتمثل فـــي أن الإنســـان المؤمن عليه أن يكون حذقا لا يسهل خداعه فلا يخضع للأوامر ولا للأفكـــار إلا بعـــد تمحيصها وتفحصها، فالنفس المريضة لا تزن بميزان الإيمان فيسهل اللعب بها "فقـــوم فرعون يتلقون أفكار فرعون ومقولاته بالتسليم والتصديق لإنهم لا يستقيمون على طريق ولا يمسكون بحبل الله"[2].

وقد وجه الله إلى فرعون وملئه إنذارات إلهيه فعاقبهم بالشدة والقحط ونقص مـــن الثمرات لعلهم يتذكرون هذه الآيات فيرتجعون عن الغي ويرجعون عن الكفر

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾
(سورة الأعراف، آية ١٣٠)

---

[1] انظر، ابن كثير، تفسير ابن كثير، (٤/١٢٩-١٣٠).

[2] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، (٩/٨٧).

ولكنهم أصروا على الكفر والطغيان والعناد، فوجه الله إليهم إنـــذارات أخـرى فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كل لها مهمتها وعملها[1] كمـــا ورد في قوله تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٣٣)

وفي هذه الآية القرآنية حث على التقوى فالآفات التي تصيب الزرع فتهلكه هذا كله بسبب أعمال الناس[2].

كما تبين أن الشدائد من شأنها ان ترقق وتهذب الطباع وتوجـــه الأنفـس إلـى مرضاة رب العالمين والتضرع له دون غيره من المعبودات[3] فقوم فرعون كان حينمـا يلم بهم العذاب، ويحيط بهم يهرعون لموسى طالبين منه أن يدعو لهم ربه بما لهم مـــن عهد عنده، لئن كشف عنهم العذاب ليؤمنن به وليرسلن بني إسرائيل معه فلمـــا كشـف عنهم العذاب فاجؤا بالنكث والكذب[4].

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٣٤-١٣٥)

فمن أخلاق المؤمن المحافظة على العهد والوفاء بالوعد للحصول على الســعادة في الدنيا والآخرة وهذه هي الدلالة التربوية التي أفادتها تلك الآية القرآنية الكريمة.

---

[1] فضل حسن عباس، القصص القرآني، (ص٣٣٢)، بتصرف.

[2] كشك، عبد الحميد، في رحاب التفسير، (د، د)، القاهرة، ١٩٨٩م، (١٣٨٥/٢)، بتصرف.

[3] محمد رضا، تفسير المنار، (٨٧/٩).

[4] انظر الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢٠- ٤٥١-٤٦).

فانتقم الله من فرعون وقومه وأغرقهم في اليم استجابة لدعوة موسى عليه السلام لما اشتد غضبه عليهم وأفرط مقته وكراهيته لحالهم عندما رأهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفرا وعلى النصيحة إلا إعراضا، وتيقن أنه لا يجيء منهم إلا الغي والضلال

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، آية ١٣٦)

فإن من افتخر بشيء دون الله أهلكه الله به فالله أهلكهم بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله[1].

﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

(سورة الزخرف، آية ٥١)

كما تبين الآية القرآنية أن النجاة هي المصير الحتمي لكل من عبد الله وأطاعه ودعا إليه كشأن موسى -عليه السلام-، وأن الهلاك هو المصير المؤكد لكل من يتحدى دعوة الله ويستخف برسالته كحال فرعون وجنوده.

---

[1] المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٤م، (١٠٠/٢٥).

المبحث الثالث

الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع السحرة

استمر فرعون وملؤه في معاداة موسى -عليه السلام- بكل قوة دون يأس ورموه بالسحر، وأن ما جاء به هو عبارة عن سحر ليفتن الناس عن فرعون، ويستميل قلوبهم له وهكذا حال المفسدين في كل عصر يتهمون المصلحين بنياتهم وأنهم لا يريدون وجه الله في دعواتهم الإصلاحية[1].

ولذا تشاور فرعون مع ملئه كيف يصنعون في أمره، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره، وإخماد كلمته، وظهور كذبه وافترائه، وتخوفوا من أمره أن يستميل قلوب الناس ويظهرهم عليه، ويخرجهم من أرضه، فانتهى الأمر بهم إلى أن يرجئ فرعون موسى وأخاه إلى أمد محدود حتى يجمع مهرة السحرة على سائر الآفاق، ومختلف المدائن ويبين القرآن الكريم ما جرى على لسان فرعون حينئذ بقوله:

﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾

(سورة طه، آية ٥٨)

فهذا دأب الطغاة في كل مكان وفي أي زمان يحشدون الكثير من الإمكانيات والطاقات البشرية أملا في إرهاب أصحاب الحق، والدعاة إليه، وإلحاق هزيمة ساحقة بهم ولكن النتيجة عكسية فالله مؤيد دعاة الهدى، وناصرهم على أعدائهم.

كما بين القرآن الكريم ما جرى على لسان موسى بقوله تعالى على لسانه:

﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾

(سورة طه، آية ٥٩)

---

[1] حوى سعيد، تفسير الأساس في القرآن، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٥م، (٢٤٩٧/٥)، بتصرف.

وقد اختار وقتا ومكانا يقيم به الحجة على من يسمعه وينشر دعوته، لأنه يعلم أن الله سينصره ويوفقه ويبطل سحر السحرة على مرأى من الناس[1]، وللمؤمنين في هذا الموقف أسوة حسنة خاصة الدعاة إلى الله -عز وجل- ما أحوجهم إلى الثقة بنصرة الله لهم ليكون ذلك حافزا لهم على التقدم في ميدانهم الدعوي.

وقد أبدى موسى نصيحته للسحرة قبل الدخول في مباراة التحدي بينه وبينهم، محاولا أن ينهاهم عما جاؤوا له وأن يمنعهم عن الكذب والخداع،

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾(سورة طه، آية ٦١)

فقول موسى هذا درس بليغ للدعاة ألا يقصروا في الوعظ في كل حال وحتى لأشد أنصار الظالمين"[2].

كما أن قوله عليه السلام "**وقد خاب من افترى**" درس للبشرية بأن يبتعدوا عن الكذب والخداع، والافتراء على الناس، وأعظم الافتراء هو الفرية على الله -سبحانه وتعالى- "وقد ضمن الله أنه لا بد أن يخيب أهل الافتراء ولا يهديهم وأنه سيستأصلهم بعذابه"[3].

فحذرهم من عذاب الله -عز وجل- فكان لكلمته أثر في قلوب السحرة وهذا يؤكد أن الكلمة الصادقة تلمس بعض القلوب وتنفذ فيها ويبدو أن هذا الذي كان[4] فقد جعلهم يترددون في إقدامهم ويشكون في عقيدتهم فتناجوا بينهم، وراحوا يحمسون المترددين ولكنهم آثروا المضي في طريقهم والاستمرار في كيدهم[5].

---

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٥١/١٦)، بتصرف.

[2] سعيد حوى، تفسير الأساس في القرآن، (٣٣٧٩/٧)، بتصرف.

[3] الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن القيم)، بدائع التفسير، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٩٩٣م، (١٥٩/٣).

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٣٤١/٤)، بتصرف.

[5] عمر أحمد، رسالة الأنبياء، ص٨٢، بتصرف.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ (سورة طه، الآيات ٦٢-٦٤)

وتحدوا موسى بأن يلقى أولا

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ (سورة طه، آية ٦٥)

فتخيرهم لموسى بأن يكون أول من ألقى أوهم يدل على تحديهم له، وأنهم على ثقة كبيرة بسحرهم، وبقدرتهم على الغلبة"[1].

وبعض المفسرين يقول بأن تخيرهم لموسى حسن أدب منهم وتواضع له، يقول الرازي: "وهذا التخيير مع تقديمه في الذكر حسن أدب منهم وتواضع له فلا جرم رزقهم الله تعالى الإيمان ببركته ثم إن موسى قابل أدبهم بأدب فقال بل ألقوا"[2]، ويقول القرطبي: "تأدبوا مع موسى فكان ذلك سبب إيمانهم"[3].

ولكن موسى العبد الواثق بربه المطمئن لوعده استهان بذلك التخيير وقال هم:

﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾

(سورة طه، جزء من آية ٦٤)

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (١٣٤٩/٣)، بتصرف.

[2] التفسير الكبير، (٧٣/٢٢).

[3] الجامع لأحكام القرآن، (٦٤٨/١١).

فهو يسوغ لهم التقدم إزدراء لشأنهم، وقلة مبالاة لهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الإلهي، وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا[1].

ويقول تعالى في سورة يونس:

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (سورة يونس، الآيات ٨١-

فقول موسى هذا يدل على أنه على ثقة كبيرة بالله وان ما لديه هي معجزة إلهية ليس من جنس السحر.

كما أن قوله عليه السلام يبين سنة من سنن الله -عز وجل- وهي أن المفسد لا يقبل عمله الإصلاح فعليه أن لا ينسب المفسد إلى الإصلاح، ولا يغتر بأعماله، فكل داع إلى شيء يخالف شرع الله فهو مفسد، وكل من يحارب الدعوة إلى الله وأهلها فهو مفسد أيضا، فسنة الله سبحانه وتعالى أنه لا يصلح عمل المفسدين[2].

كما أنه من سنة الله -عز وجل- أن الحق لا بد أن يظهره الله ويثبته مهما طال الأمد، "فالله تعالى مع الحق وإذا كان للباطل صولة وجولة فإن العاقبة للحق ومهما عربد الباطل في عرصات الدنيا فلا بد أن يصرعه الحق"[3].

ثم يبين القرآن الكريم بأن سحرة فرعون ألقوا ما في أيديهم من حبال وعصي فخيلوا إلى الأبصار أن ما فعلوه حقيقة واقعية لم تكن مجرد صنعة وخيال

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾

(سورة الأعراف، آية ١١٦)

---

[1] القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م)، (د.ت)، (٢٣٠/٧).

[2] سعيد حوى، تفسير الأساس في القرآن، (٢٤٩٧/٥)، بتصرف.

[3] عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، (١٧٠٥/٥).

فكان أول ما أختطفوا بسحرهم بصر موسى وبعده فرعون ثم أبصار الناس بعد[1].

فكان لذلك المنظر وقع كبير في أعين الناس، ورهبة شديدة في قلوبهم، حتى إن موسى -عليه السلام- خاف على الناس أن يفتنوا بسحرهم، وأن يغتروا به وحينئذ سمع نداء ربه يسبغ عليه الأمن ويبشره بالفوز، ويأمره بإلقاء عصاه[2].

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (سورة طه، الآيات ٦٧-٦٩)

فقوله تعالى يؤكد تربويا أن الله مع عباده الصالحين دائما لا ينساهم ولا يتخلى عنهم في الأوقات الحرجة والأزمات الصعبة، كما يؤكد أن الخوف لا يتعارض مع التوكل على الله "فليس الشأن ألا نحس بالخوف، ولكن الشأن ألا نستسلم، فموسى خاف وليس في ذلك منقصة له بل هو الكمال ليكون قدوة"[3].

"فكأن الله -عز وجل- يقول لموسى إنك أنت الأعلى معك الحق ومعهم الباطل، معك العقيدة ومعهم الحرفة معك الإيمان بصدق ما أنت عليه ومعهم الأجر على المباراة ومغانم الحياة، فأنت متصل بالقوة الكبرى وهم يخدمون مخلوقا بشريا فانيا مهما يكن طاغية جبارا"[4].

فعند ذلك وقعت المعجزة الكبرى، فأيد الله -عز وجل- موسى -عليه السلام-، وأظهر صدق دعواه فلم يخذله وينساه فإذا بعصاه تنقلب أفعى عظيمة تلقف كل حبال وعصي سحرة فرعون.

---

[1] الطبري، تاريخ الطبري، (١٤٠٩/١).

[2] عمر أحمد، رسالة الأنبياء، ص٨٣، بتصرف.

[3] سعيد حوى، تفسير الأساس في القرآن، (٣٣٧١/٧).

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٣٤٢/٤).

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

(سورة الأعراف، آية ١١٧)

فالحق والباطل إذا التقيا في ميدان فالغلبة دائما للحق والنتيجة بطلان الباطل، وعدم فلاح أهله.

فكان لذلك المنظر أثره الشديد في قلوب الناس، والسحرة خاصة، فخروا عند ذلك سجدا لله تعالى، فهم كانوا من الطبقة العليا في معرفة السحر فلما رأوا أن ما فعله موسى -عليه السلام- خارج عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر أبدا[1].

ووقفة مع هؤلاء السحرة تبين أثر دعوة موسى على نفوسهم

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة طه، آية ٧٠)

وهذا ما يفعله الإيمان في النفوس فإنه يحررها من القلق والخوف على النفس[2]، فهؤلاء السحرة خالط الإيمان بالله واليوم الآخر قلوبهم فلم يبق في قلوبهم إلا الرغبة في ثواب الله ونيل مرضاته فأعلنوا إيمانهم في وجه الظالم فرعون، واستهانوا بكل اتهاماته وتهديداته وعقوباته.

وقد ضربت مقولتهم هذه سهما في قلب فرعون فهو إعلان لهم باعترافهم أن موسى مرسل من عند الله، فما كان موقف فرعون إزاء ذلك إلا أنه عتب على السحرة بأنهم آمنوا قبل أن يأذن لهم، ثم شرع في المكابرة والبهت، واتهامهم بأن موسى كبيرهم في السحر وأنهم دبروا ذلك العمل معه قبل اجتماعهم ليخرجوا من المدينة أهلها[3].

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، (٧٥/٢٠) بتصرف.

(٢) أبو فارس، محمد، إن فرعون علا في الأرض، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٨م، ص٧٢، بتصرف.

(٣) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٦١/١٦)، بتصرف.

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ (سورة طه، اية ٧١)

وهذا القول من فرعون مجرد تمويه وتدليس للهزيمة لئلا يتبع الناس السحرة في الإيمان[1].

وهذا دأب أهل الباطل اليوم فإنهم يلجأون إلى التمويه والتدليس وتغطية هزيمتهم برمي دعاة الحق بالإشاعات والأكاذيب من أجل صد الناس عن إتباعهم.

ثم عدل إلى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة فتهددهم وتوعدهم بتقطيع الأيدي والأرجل والتصليب، وإيقانهم في العذاب[2].

﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾

(سورة طه، اية ٧١)

ولكن السحرة دخلوا في ولاية الله واعتزوا بقوته، وزال حب الدنيا من قلوبهم، ففرغت من الجبن، وإتباع الهوى والشهوات، وتعلقوا بالحق لا يجدون عنه بديلا فلم يعبأوا بتهديده بل

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ (سورة طه، اية ٧٢)

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (٤٨/٩).

[2] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٤٨٧/٢)، بتصرف.

فهم لما علموا أنهم متى أصروا على الإيمان فعل فرعون ما أوعدهم بـــه قـــالوا "**فاقض ما أنت قاض**"[1].

لقد أظهروا له أن ذلك الوعيد لا يزيلهم البتة عن إيمانهم وعما عرفوه من الحـــق علما وعملا، ثم بينوا ما لأجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا:

﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾

(سورة طه، جزء من آية ٧٢)

فهم يعلنون له أن مطلبهم السعادة في الآخرة التي هي دار البقاء وليس مطلبـــهم الدنيا التي هي دار الفناء[2].

كما بين القرآن موقف السحرة تجاه تهديد فرعون في قوله تعالى على لسانهم:

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

(سورة الأعراف، آية ١٢٦)

فكان موقفهم الالتجاء إلى الله والدعاء إليه بالوفاة على الإسلام إيذانا لـــهم بأنـــهم غير راغبين في الحياة ولا مبالين لوعيد فرعون، وأن همتهم لا ترجو إلا النجـــاة فـــي الآخرة والفوز بما عند الله جل وعلا[3].

فموقف السحرة هذا يربي على التمسك بالحق والثبات عليه مهما يواجهنا أذى أو تنكيل فالله ناصرنا ومؤيدنا في الدنيا والآخرة.

كما يبين موقفهم هذا أن الابتلاء سنة بشرية يتعرض له أهل الحق فعليهم بالصبر فإنه لا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر على الابتلاء فمن صبر ظفـــر، ومن جزع خسر[4].

---

[1] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٤٨٧/٢).

[2] الرازي، التفسير الكبير، (٧٨/٢٠)، بتصرف.

[3] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٥٦/٩)، بتصرف.

[4] انظر، القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

وما يؤكده موقف السحرة هذا أيضا أن أهل الإيمان بالله واليوم الآخر أشد النـاس حزما وأكثرهم شجاعة وصبرا في أوقات الأزمات والمحن والحروب، فـهاهم سـحرة فرعون لم يعبأوا بتهديد فرعون ووعيده بل قابلوا ذلك بالثبات على الإيمـان والصـبر على تهديد فرعون وإيثار الآخرة على الدنيا.

المبحث الرابع

الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع قارون

أرسل الله موسى -عليه السلام- إلى رجل ذي مال وسلطان من بني إسرائيل يُدعى قارون وأصح ما قيل في نسبه أنّه من أبناء عمومة موسى عليه السلام[1]، أرسل إليه موسى كما أُرسل إلى فرعون وهامان، ولكنه كفر بالله، وآذى موسى ورماه بالسحر، كما رماه فرعون وهامان.

وقد قرن القرآن بين فرعون وهامان وقارون مع أنّه كان من بني إسرائيل، واعتبر موسى مُرسلاً للثلاثة كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (سورة غافر، اية ٢٤)

فالجامع بينهم هو الطغيان والبغي والفساد والكفر والتكذيب[2].

وقد وردت قصة قارون في سورة القصص، بقول تعالى:

﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ

---

[1] ندا، محمد، من القصص الحق، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٨٨.

[2] صلاح الخالدي، مع قصص السابقين، ص١٤٧.

أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿

(سورة القصص، الآيات ٧٦-٧٨)

فهذه الآيات القرآنية، تتحدث عن حال قارون فقد كان ذا شخصية عظيمة، وقد أتاه الله سعة في الرزق والمال، فبغى على قومه واستعلى واستكبر بغير حق[١]، وقد أتاه الله من الكنوز ما إنّ مفاتحه لتعي المجموعة من أقوياء[٢].

فكان الواجب عليه أن يعترف بنعمة الله -عز وجل- ويشكره عليها ويؤدي حق الله فيها دليلاً على شكره واعترافاً بفضله[٣].

وقد نصحه قومه من بني إسرائيل لا تظهر الفرح بكثرة مالك فإنّ ذلك يجعلك تتكالب على حطام الدنيا وتتلهى عن شؤون الآخرة وفعل ما يرضي ربك، ولكنّه ظنّ أنّ هذه الأموال والكنوز التي يملكها إنّما حصل عليها بما عنده من علم ومقدره[٤].

فالمتدبر لتلك الآيات القرآنية يتبين له الدلالات التربوية التي تحملها ومنها :

- أنّ المال ليس دليلاً على رضا الله عن صاحبه وأنّ الفقر ليس دليلاً على سخطه عليه[٥]، فنعمة الإيمان هي الدليل على حبّ الله للعبد كما أنّها هي سبب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة فالله يعطي الإيمان لمن يحب ويعطي المال لمن يحب ولمن لا يحب حيث روي عن الرسول -عليه السلام- أنه قال: *"إنّ الله عز وجل قسّم بينكم أخلاقكم*

---

[١] كمال شاكر، أحسن القصص، ص١٩٥، بتصرف.

[٢] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/ ٢٧١١).

[٣] محمد السيد الوكيل، نظرات في أحسن القصص، ص ١٢٧.

[٤] أحمد المراغي، تفسير المراغي، (٢٠/٩٣).

[٥] ابن القيم الجوزية، بدائع التفسير، (٣/٣٥٨).

كما قسم بينكم أرزاقكم وإنّ الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب"[1].

- وجوب مقابلة نعم الله عز وجل بالشكر عليها وذلك بأداء حق الله فيها والاعتراف بفضل الله ونعمته.
- إنّ المال الكثير من الأسباب الرئيسة للظلم والطغيان والإفساد، فكثرة مال قارون ألهته عن عبادة الله وطاعته والإعتراف بفضله ونعمه وصرفته إلى التكبر والغرور والبغي على قومه.
- الله تعالى هو مصدر الخير والرزق وما العبد إلا وسيلة يجب عليه أن يعمل ويكسب والله هو الرزّاق والميسر له أسباب الرزق المانح له الثراء والمال فيكون هو المستحق للشكر على تلك النعمة.
- إنّ من قلّ علمه إذا رأى من وسع الله عليه يقول: لولا أن يستحق ذلك لما أعطي[2]، فقارون يقول لولا رضى الله عليّ ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال، وهذا من الغباء والجهالة.

فقارون بطر وتكبر فكان يخرج في زينته ويختال وقد انقسم الناس بشأنه قسمين:

القسم الأول: أولو العلم والبصائر النيرة من قومه الذين آمنوا بالله وآثروا ما عند الله، هؤلاء هم الذين قالوا للذين تمنوا أنّ لهم مثل ما لقارون عندما رأوه في زينته:

﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

(سورة القصص، آية ٨٠)

---

[1] أخرجه الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر في مجمع الزوائد، جزء من حديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، (١٠/ ٩٠)، عن عبد الله بن مسعود، قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٠).

أي جزاء الله لعباده في الدار الآخرة مثل ما ترون[1].

القسم الثاني: الذين أرادوا الحياة الدنيا ومالوا إلى زخارفها وزينتها هؤلاء تمنوا لو كان لهم مثل الذي أعطي لقارون:

﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾

(سورة القصص، آية ٧٩)

وفي ذلك يقول تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ (سورة القصص، الآيات ٧٩-٨٠)

ومن هذه الآيات الكريمة تستنبط الدلالات التربوية التالية:

- لا بُدّ من وجود طائفة مؤمنة بالله آمره بالمعروف وناهية عن المنكر صابرة ناصحة كما فعل المؤمنون الذين أخذوا ينصحون الذين تمنوا أن يكون لهم مثل ما لقارون فقال لهم:

﴿وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾

(سورة القصص، آية ٨٠)

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٠٠).

- دور العلماء في الدفاع عن الحق فهم أشد الناس خشية لله لأنهم أعرفهم به يقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة فاطر، آية ٢٨)

وهذا ما يبينه موقف الذين اوتوا العلم من الذين يريدون الحياة الدنيا فقد دافعوا عن حقيقة ثابتة وهي أن ثواب الله خيرٌ من هذه الزينة وما عند الله خير مما عند قارون.

-على الإنسان المؤمن أن ينظر إلى من هو أعلى منه في الدين وإلى من هو أسفل منه في الدنيا فذلك أجدر ألاّ يزدري نعمة الله عليه[1].

- إنّ الإنسان عليه ألاّ يغتر بماله وأولاده، فإنّ الله إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون فالأيام دول والدهر يتقلب[2].

وقد كانت نهاية قارون الخسف والهلاك فالله خسف به وبداره وبماله وجموعه في الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ويحصّنونه من بأسه وعذابه[3] وأصبح الذين تمنوا بالأمس أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون يقولون: لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأنّنا وددنا أن نكون مثله فإنّ الكافرين لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة[4]، "فصار ذلك زاجراً لهم عن حب الدنيا ومخالفة موسى -عليه السلام- وداعياً إلى الرضا بقضاء الله وقسمته وإلى إظهار الطاعة والاتصال بأنبياء الله ورسله"[5].

---

[1] محمد ندى، من القصص الحق، ص٣٩٧.

[2] العربي، أحمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٠٢، بتصرف.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٧١٣/٥)، بتصرف.

[4] الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (٢٥/٣).

[5] الرازي، التفسير الكبير، (١٨/٢٥).

وقد قص القرآن ذلك بقوله تعالى:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

(سورة القصص، الآيات ٨١-٨٢)

فهذه الآيات القرآنية ترسم لنا الدلالات التربوية التالية:

- إن الله يمهل الظالمين ولا يهملهم فهي سنة الله في خلقه ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر[١] يقول تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾

(سورة هود، آية ١٠٢)

- أنّ الإيمان بالله أساس الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، وأنّ الكافر لا يفلح لا في الدنيا ولا في الآخرة وهذا ما اعترفت به الفئة التي تمنت أن يكون لها مثل ما لقارون (ويكأنه لا يفلح الكافرون)، عندما رأت نهاية قارون.
- أنّ الله يعطي ويمنع ويضيق ويوسّع ويخفض ويرفع وله الحكمة التامة والحجة البالغة[٢]، فعلى العبد أن يرضى بما قسمه الله له.
- إنّ عذاب الله إذا نزل بعبد من عباده فلا يرده مال ولا جاه ولا جمع ولا خدم ولا حشم، فقارون ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه ولا حشمه في دفع نقمة الله وعذابه ونكاله ولا كان هو في نفسه منتصراً لها[٣].

---

[١] عمر أحمد عمر، تاريخ الأنبياء، ص ٢٣٣، بتصرف.

[٢] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٠١/٣).

[٣] ابن كثير، المرجع السابق.

المبحث الخامس

الدلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع الرجل الصالح

اتسم سيدنا موسى -عليه السلام- بالأمانة في دينه ومعاملته، والقوة في شخصيته، فقد دعاه الرجل الصالح[1] على لسان ابنته ليجزيه أجر السقي فاستجاب موسى لهذه الدعوة فلما وصل إلى بيت الرجل الصالح وقص عليه ما جرى قبل ذلك من قتله للقبطي ومن هروبه إلى أهل مدين طمأنه الرجل الصالح، وقال له: لا تخف يا موسى من فرعون وقومه فقد أنجاك الله من كل ظالم[2]، "وهذا القول من الرجل الصالح لموسى صادف مكانة، وطابق مقتضاه فقد كان موسى -عليه السلام- أحوج ما يكون في ذلك الوقت إلى نعمة الأمان والاطمئنان"[3].

وفي ذلك يقول تعالى:

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة القصص، آية ٢٥)

فموقف الرجل الصالح من موسى يبين أهمية الرفق في المعاملة وإكرام الضيف.

---

(1) قال ابن كثير: "وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل من هو على أقوال: إحداها: إنه شعيب عليه السلام الذي أرسله الله إلى أهل مدين وهذا هو المشهور عند كثيرين، وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب، وقيل: رجل مؤمن من آل شعيب، ثم قال: -رحمه الله-: ثم من المعقول لكونه ليس بشعيب، انه لو كان إياه لأوشك ان ينص على إسمه في القرآن هاهنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده، تفسير القرآن العظيم، (٣/٣٨٤- ٣٨٥).

(2) محمد طنطاوي، التفسير الوسيط، (١٠/ ٣٩٧)، بتصرف.

(3) محمد طنطاوي، مرجع سابق، (١٠/٣٩٧).

وأمانة موسى وقوته كانت سبباً في إعجاب الشيخ وابنتيـــه، فأشـارت إحـدى الفتاتين على أبيها فقالت:

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾

(سورة القصص، آية ٢٦)

وفي هذه الآية إشارة إلى رغبة المرأة الصالحة في الرجل الصالح، وإلى أنّه من شأن الآباء أن يعملوا على تحقيق تلك الرغبة[١].

كما أنّ من جمع في سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة كان أهلاً لكل خير ومحـلاً لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم[٢].

فعرض عليه إحدى الفتاتين مقابل أن يرعى الغنم ثماني سنوات أو عشرة تكرماً منه وتفضلاً فله الخيار في ذلك، فما كان لموسى إلاّ الوفاء بذلك العقد الذي تم بينه وبين ذلك الرجل الصالح، وقد قص القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (سورة القصص، آية ٢٧)

---

[١] محمد طنطاوي، تفسير الوسيط، (١٠، ٣٩٧).

[٢] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (١١/٢٠).

[٣] لقد سكت السياق القرآني عن الأجل الذي قضاه موسى هل قضى العشر سنوات أم اقتصر على الثمـــاني سنوات ويمكن القول استناداً إلى طبيعة موسى عليه السلام وكرمه وشدته وكونه من أولي العـــزم أنـه قضى الأجل الأكبر حيث روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن ذلك فقال: "سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى قال اتمهما وأكملهما"، أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، (٨٧/٧)، عن ابن عباس، وقال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح.

وهذا ما قاله ابن عباس أي الأجلين قضى موسى، قال أكبرهما وأطيبهما ان رسول الله إذا قال فعـل محمد النجار قصص الأنبياء، ص١٦٩.

فهذه الآيات الكريمة تعلم الوفاء بالعقد، والثبات على العهد كشأن موسى كما دلّ قوله تعالى على لسان موسى:

﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (سورة القصص، آية ٢٧)

على أنّه يجوز للمسلم أن يُعرّف خُلقه لصاحبه لغرض في الدين أو في المعاملة فهذا لا يُعتبر من باب تزكية النفس المنهي عنه لأن المنهي عنه ما قصد به قائله الفخر والتمدح[1].

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٢٠/١١٠)، بتصرف.

المبحث السادس

الدّلالات التربوية المستفادة من موقف موسى مع الخضر

لم يرد في القرآن الكريم ذكر اسم للعبد الصالح وإنّما جاء في صحيح البخاري إن اسمه الخضر لما جاء عن النبي -عليه السلام-: *"إنما سمي الخضر أنّه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء"*[1].

أمّا حقيقته هل هو ولي أم نبي فيوجد بين العلماء اختلاف في ذلك فمنهم من قال إنّه نبي ومنهم من قال إنّه ولي، وقال القرطبي "هو نبي عند الجمهور لأنّ النبي عليه السلام لا يتعلم ممن هو دونه ولأنّ حكم الباطن لا يطّلع عليه إلاّ الأنبياء"[2].

والقرآن الكريم لم يتحدث عن هذا العبد الصالح أكثر من وصفه بأنّه عبدٌ من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلماً من لدنه.

وإذا سُئل هل هو أفضل أم موسى؟ فيقال "ولا يظن أنّ في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أنّ الخضر كان أفضل منه، لأنّ المفضل فضّله الله، فإن كان الخضر ولياً فموسى أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى فضّله الله بالرسالة"[3].

كما أنّه اختلف هل هو الآن حي أم ميت؟ حيث أنكر البخاري وطائفه من العلماء أنّه حي، وعمدتهم في ذلك الحديث الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى، حديث ٣٤٠٢، ص٨١٩

[2] الجامع لأحكام القرآن، (١٢/١١).

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، (٢٩٨/٥).

"ما من نفس منفوسه اليوم تأتي عليها مئة سنة وهو حية[1]، وسئل البخاري من الأئمة عن ذلك فتلا قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾

(سورة ا لأنبياء، آية ٣٤)

ومنهم من قال: "ولو كان حياً لوجب عليه الإيمان بمحمد ونصرته"[2].

ومن قال بحياته ليس له أي دليل يعتمد عليه من الكتاب أو السنة.

وقد تفردت سورة الكهف بذكر اللقاء الذي دار بين موسى والعبد الصالح ابتداء من قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾

(سورة الكهف، الآيات ٦٠-٦٤)

---

[1] رواه مسلم، في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله عليه السلام: "لا تأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم، حديث ٦٥٧٤، ص ١٢٢٧.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣٣٤.

وهذه الآيات القرآنية الكريمة مليئة بالقواعد التربوية التي لا بد من الكشف عنها لأهميتها منها:

- أنّ الرحلة في طلب العلم من صفات العقلاء، فموسى عليه السلام وهو من أولي العزم تجشم المشاق والمتاعب لكي يلتقي بالرجل الصالح بدليل قوله تعالى حكاية عنه: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾

(سورة الكهف، آية ٦٠)

"فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين، ومهما تكن المشقة ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول، وهو يعبر عن هذا التصميم بما حكاه القرآن من قوله: **"أو أمضي حقبا"**[1].

- على الإنسان الاستمرارية في طلب العلم فما أوتي من العلم إلا قليلاً

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾

(سورة الإسراء، آية ٨٥)

فنبي الله موسى يحرص على مقابلة الخضر رغبة منه في زيادة العلم عنده.

- جواز إخبار الإنسان عمّا هو من مقتضى الطبيعة البشرية كالجوع والعطش والتعب والنسيان فقد قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾

(سورة الكهف، آية ٦٢)

- على المسلم أن يأخذ بالأسباب فهذا لا ينافي التوكل على الله، دلّ على ذلك قوله تعالى على لسان موسى: "آتنا غداءنا"[2] فسيدنا موسى يأخذ معه الزاد مع معرفته بربه وتوكله عليه.

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٢٧٨/٤).

[2] سورة الكهف، جزء من الآية (٦٢).

ثمّ يحدثنا القرآن الكريم عن اللقاء الذي دار بين موسى والخضر فيقول تعالى:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

(سورة الكهف، الآيات ٦٥-٧٠)

فمن هذا اللقاء الذي دار بين موسى والخضر يمكن استنباط الدروس التربوية المستفادة منه وهي:

- إنّ العلم على قسمين: علم مكتسب يدركه الإنسان باجتهاده وتحصيله بعد عون الله تعالى، وعلم لدنّي يهبه الله -سبحانه وتعالى- لمن يشاء من عباده، فقد قال تعالى في شأن الخضر: "**وعلّمناه من لدنا علما**"[1] أي علماً خاصاً أطلعه الله عليه يشمل بعض الأمور الغيبية[2].
- على طالب العلم أن يكون مستعيناً بالله أثناء تحصيله للعلم، فالله عز وجل لم يخذل طالب علم قد لجأ إليه، دلّ على ذلك قوله تعالى:

﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾

(سورة الكهف، آية ٦٩)

---

[1] سورة الكهف، جزء من الآية (٦٥).

[2] محمد طنطاوي، التفسير الوسيط، (٥٦٤/٨).

فقد علق تحقق الصبر في طلب العلم على الله -سبحانه وتعالى- فقال: "إن شاء الله" أي سأكون صابرا بمساعدة الله لي في ذلك وهذا دليل الاستعانة) [1].

- كما دل قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾

(سورة الكهف، جزء من آية ٦٩)

على أن الصبر في طلب العلم من الصفات التي ينبغي توافرها في طالب العلم، فسيدنا موسى -عليه السلام- يستعين بالله في تحقيق الصبر أثناء طلبه للعلم.

- على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات للمعلم، وهذا ما كان في أسلوب موسى -عليه السلام- مع الخضر: "كان أسلوبا وديعا يعبر عن روح التواضع للعلم والعلماء من دون النظر للمركز الاجتماعي أو الديني الذي يقف منه العالم والمتعلم فنحن نجد الأدب الرسالي في هذه الكلمات الهادئة المتعطشة للعلم الذي خاطب بها موسى هذا العبد الصالح: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾

(سورة الكهف، آية ٦٦)

فقوله عليه السلام: "تعلمن": (يدل على إقراره عليه السلام بالجهل وعلى أستاذه بالعلم) [2]، كما أن قوله "مما علمت". فصيغة "من" للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله وهذا أيضا يدل على التواضع كأنه يقول له: "لا أطلب منك أن تجعلني مساويا في العلم لك بل أطلب منك ان تعطيني جزءا من أجزاء علمك، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزءا من أجزاء ماله[3].

---

[1] عبده، أحمد يزن، القواعد التربوية كما تصورها القصة القرآنية في سورة الكهف، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٩٦.

[2] الرازي، التفسير الكبير، (٤٨٣/٢١).

[3] مرجع سابق، (٤٨٣/٢١).

- على المتعلم أن يراعي الأدب في خطابه للعالم كالتلطف في السؤال، وعدم الجزم عند الطلب وهذا ما كان من موسى -عليه السلام- عندما خاطب الخضر قائلا: "**هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا**" "بأدب لائق بنبي يستفهم ولا يجزم"[1] فسؤاله هذا سؤال الملاطف والمخاطب المتنزل المبالغ أحسن الأدب [2].

- جواز اشتراط الأستاذ على تلميذه ما يشاء من الشروط، فإن قبلها فعليه الوفاء دل على ذلك قوله تعالى:

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾

(سورة الكهف، آية ٧٠)

"فالخضر يقول لموسى فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته، فأنكرت في نفسك ألا تفاتحني في السؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذا من أدب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع"[3].

- كما تدل هذه الآية على أنه من حق المعلم على المتعلم الاقتداء به ومتابعته.

ثم تحكي السورة بعد ذلك ثلاثة أحداث فعلها الخضر ولكن موسى لم يصبر عليها بل اعترض وناقش.

الحدث الأول: خرق الخضر للسفينة وفي ذلك يقول تعالى:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾

(سورة الكهف، الآيات ٧١-٧٣)

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٢٧٩/٤).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٧/١١).

[3] النسفي، تفسير النسفي، (٣١١/٢).

الحدث الثاني: قتله للغلام وقد قص القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ (سورة الكهف، آيات ٧٤-٧٦)

الحدث الثالث: إقامته للجدار وأخبر الله تعالى عن ذلك بقوله:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف، الآيات ٧٧-٧٨)

فهذا اللقاء الذي دار بين موسى والخضر يستنبط منه العديد من الجوانب التربوية وهي:

- "أن الطبيعة البشرية تلتقي في أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطعما يختلف عن الوقع والطعم الذي تجده عند التصور النظري، فنبي الله موسى -عليه السلام- وعد الخضر بأنه سيصبر إلا أنه بعد أن شاهد مالا يرضيه أندفع مستنكرا"[1].
- ومن ناحية تربوية أخرى تفيد بأن المعلم عليه أن يكون دائب النصح لتلميذه مشعرا إياه بحرصه على مصلحته وحب الخير له من أجل حصول المنفعة، فالخضر يوجه موسى وينصحه بعد أن طلب منه أن يصحبه

﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾

---

[1] محمد طنطاوي، التفسير الوسيط، (٥٥٦/٨).

وذلك لعلمه بعدم قدرة الإنسان على الصبر على ما يخفى من الأسرار

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾

(سورة الكهف، آية ٦٨)

كما يستنبط منها أنّ الصاحب عليه ألاّ يفارق صاحبه حتى يبين له الأسباب التي حملته على ذلك، فهذا الخضر يقول لموسى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾

(سورة الكهف، آية ٧٨)

" أي قبل مفارقتي لك سأخبرك الأسباب التي حملتني على فعل ما فعلت مما لم تستطيع معه صبرا"[١].

ويفهم من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾

(سورة الكهف، آية ٧٨)

أنّ موافقة الصاحب لصاحبه في غير معصية الله على رأس الأسباب التي تعين على دوام الصحبة وتقويها، كما أنّ عدم الموافقة وكثرة المخالفة يؤدي إلى المفارقة[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ (سورة الكهف، جزء من آية ٨٢)

فائدة تربوية هامة وهي أنّ صلاح الآباء ينفع الأبناء وقد قيل في تفسير هذه الآية: "فهذا دليل على أنّ الرجل الصالح يحفظ في ذرّيته وتشمل بركة عبادته ما ينفعهم في الدنيا والآخرة بشفاعتهم فيه ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقرّ عينه فيهم"[٣].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٩٨،٣).

(٢) محمد طنطاوي، القصه في القرآن، ص ٥٥٦- ٥٥٨، بتصرف.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٩٩/٣).

الخاتمـــــة

الاستنتاجـــات

التوصيـــات

الاستنتاجات

يمكن إبراز أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في النقاط الآتية:

١- ولادة سيدنا موسى -عليه السلام- في ظروف حرجة كان الطاغية فرعون يذّبح كل مولد ذكر من بني إسرائيل ويستحي نساءهم فأنقذ الله عز وجل موسى الطفل الوحيد من أطفال بني إسرائيل وربّاه في نفس القصر الذي سوف يهدمه فوق رأس صاحبه.

٢- من خلال التعريف برسالة سيدنا موسى -عليه السلام- تبين أنّ دعوات الأنبياء تنبع من مشكاة واحدة رسالاتهم متحدة الأصول وإن اختلفت فروعها.

٣- إنّ الآداب التي تحلت بها دعوة موسى عليه السلام لها آثار تربوية هامة سواء للداعية والمدعو فعلى الدعاة التحلي بها.

٤- إنّ الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا موسى في دعوته لها آثار تربوية لا تخفى فعلى الدعاة استخدام هذه الأساليب في مجالهم الدعوي حتى تنجح تلك الدعوة.

٥- إنّ أهداف دعوة موسى -عليه السلام- هي أهداف كل داعية فلها فوائد تربوية من الضروري إبانتها فعلى دعاة الهدى العمل على تحقيقها.

٦- لقد كان لمواقف موسى -عليه السلام- الدعوية الكثير من الدلالات التربوية التي لها أثر كبير على سلوك الفرد والمجتمع، فموقف موسى مع بني إسرائيل الذي يبين أنّ على المسلم أن يثبت على الحق ويدعو إليه، كما بين عاقبة من جحد بأنعم الله -عز وجل- فإنّ الله سوف يزيل النعم عنه، وموقف موسى مع فرعون الذي أبان أنّ النجاة للمؤمنين والهلاك للكافرين، وموقف موسى مع السحرة الذي يبين أثر الإيمان في نفس الفرد وأهمية الثبات على الحق والالتجاء إلى الله وابتغاء أجره وثوابه، كما بين أنّ أهل الإيمان بالله أشد الناس تعرضاً للبلاء فعليهم التحلي بالصبر.

وموقف موسى مع قارون الذي يبين أن الله يمهل الظالمين ولا يهملهم، وأن على العبد أن يؤدي حق الله فيما أتاه الله من نعيم.

وموقف موسى مع الرجل الصالح الذي يدل على أهمية الرفق في المعاملة والمحافظة على العهد الذي يعد من شيم الصالحين، وموقف موسى مع الخضر أمدنا بالكثير من الدلالات التربوية كالآداب التي على العالم الالتزام بها تجاه معلمه والآداب التي على المعلم الالتزام بها اتجاه طالبه وغيرها من الدلالات التربوية الهامة.

التوصيات

وبناء على تلك النتائج فإن الباحثة توصي بما يلي:

١- ضرورة إعطاء هذا الموضوع عناية فائقة في المناهج الدراسية على اختلاف المراحل بحيث تبين منهج سيدنا موسى في الدعوة إلى الله بأسلوب تربوي.

٢- الدعوة إلى إجراء دراسات تتعلق بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله والأبعاد التربوية المنبثقة عنها.

الفهـــارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيـات

اسـم السـورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقـــرة		
وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم..."	١	٧١
"وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة..."	٢	١٠٦
"وإذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور ..."	٣	١٠٨
"ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم..."	٤	٢٥
"فإن أمن بعضكم بعضا..."	٥	٤٩
آل عمـــران		
" ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير..."	٦	١٢
"كنتم خير أمّة أخرجت للناس..."	٧	١٢
"وإذ أخذ الله ميثاق الذين آتوا الكتاب..."	٨	٨٥
النســـاء		
"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله..."	٩	١٨
"رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس..."	١٠	١٧
"من يطع الرسول فقد أطاع الله..."	١١	١٨
المائـــدة		
"وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله..."	١٢	٦٧، ٨٢، ٩٥، ١٠٩
" يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك..."	١٣	١٥، ٥٠
" يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء..."	١٤	١٠٧

الأنعـــــام		
"وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم..."	١٥	٢٥
"يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم..."	١٦	١٨
"ثم آتينا موسى الكتاب تماماً ..."	١٧	٩٠
الأعـــــراف		
".. فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين..."	١٨	٢٢
"قال الملأ الذين استكبروا من قومه..."	١٩	٢٤
"وقال موسى يا فرعون إنّي رسول من ربّ العالمين..."	٢٠	٦٩، ٧٩، ٨٧، ١١١
"قال الملأ من قوم فرعون.."	٢١	٥١
"فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس.."	٢٢	١٢٠
"وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك..."	٢٣	١٢٢
"قال موسى لقومه استعينوا بالله ..."	٢٤	٥٦، ٦٦، ٩٦، ١٠٢
"ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ..."	٢٥	١١٤
"فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمّل..."	٢٦	١١٥
"ولمّا وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى..."	٢٧	١١٥
"فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ..."	٢٨	٥٨، ١١٦
"وجاوزنا ببني إسرائيل البحر..."	٢٩	١٠٤
"قال يا موسى إنّي اصطفيتك على الناس..."	٣٠	٤٣، ٦٠
"خذ العفو وأمر بالعرف..."	٣١	٤٦
الأنفـــــال		
"إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ..."	٣٢	٣٣

يـونـس		
" قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به	٣٣	٢٠
فلمّا جاء السحرة قال لهم موسى..."	٣٤	٨٤
"فلّما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر..."	٣٥	١٢٠
"وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله..."	٣٦	٩٥
"وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا..."	٣٧	٨٧
"وقال موسى ربنا إنّك آتيت فرعون..."	٣٨	٥٨
هـــــود		
"و كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى..."	٣٩	١٣١
يـوسـف		
"قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله..."	٤٠	١١، ٥٠، ٢٨
إبـراهيـم		
"وإذ قال موسى لقومه أذكروا ...	٤١	٦٧
وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم..."	٤٢	٨١، ٩٥، ١٠٣
النحـــل		
"ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ..."	٤٣	١٥
"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة..."	٤٤	١٠، ٧٨

الإســـــراء		
"وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً..."	٤٥	١٧
"ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ..."	٤٦	٩٩
"وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه..."	٤٧	١٦
الكهـــــف		
"وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين...	٤٨	١٣٦
"فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة..."	٤٩	١٣٨
فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها..."	٥٠	١٤٠
"فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله..."	٥١	١٤١
"فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية..."	٥٢	١٤١
"وكان أبوهما صالحاً..."	٥٣	١٤٢
"فمن كان يرجو لقاء ربه..."	٥٤	٤٧
مـــريـــــم		
"واذكر في الكتاب موسى إنّه كان مخلصاً..."	٥٥	٤٧
طـــــــه		
"وهل أتاك حديث موسى..."	٥٦	٤٢
وما تلك بيمينك يا موسى..."	٥٧	٤٤
"ولتصنع على عيني ..."	٥٨	٦١
"فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه..."	٥٩	١١٧
"قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى"	٦٠	١١٧
"قال رب اشرح لي صدري..."	٦١	٤٥
والسلام على من اتبع الهدى...	٦٢	٦٧، ٧٩
قال فمن ربكما يا موسى	٦٣	٧٦، ٩٧

"إنّا قد أوحى إلينا أنّ العذاب	٦٤	٧٩، ٨٨
"قال فمن ربكما يا موسى	٦٥	٧٦
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً.	٦٦	٦٦، ٨٠، ١١٨
فتنازعوا أمرهم بينهم.."	٦٧	١١٩
قالوا يا موسى إمّا أن تلقي.."	٦٨	١١٩
" فأوجس في نفسه خيفة موسى..	٦٩	١٢١
"قال آمنتم له قبل أن آذن لكم..."	٧٠	١٢٣
"فألقي السحرة سجداً.."	٧١	١٢٢
فلأقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف..."	٧٢	١٢٣
"قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات..."	٧٣	١٢٣
"وما أعجلك عن قومك يا موسى"	٧٤	٥٩، ١٠٥
"قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا"	٧٥	٦٠
"قال يا ببنؤمّ لا تأخذ بلحيتي.."	٧٦	٥٩
"إنّما إلهكم الله الذي لا إله إلاّ هو ..."	٧٧	٧٠
الأنبيـــــــاء		
"وما أرسلنا من قبلك من رسول..."	٧٨	١٦، ٢١
"وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد..."	٧٩	١٣٦
"وجعلناهم إئمة يهدون بأمرنا..."	٨٠	٢٨
الشعـــــــراء		
"فأتيا فرعون فقولا إنّا ..."	٨١	٧٥
"قال فرعون وما رب العالمين ..."	٨٢	٩٨
"قال إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ..."	٨٣	٥١

"قال لئن اتخذت إلها غيري..."	٨٤	٥١، ٨٤، ٩٩، ١١٣
"قال للملأ حوله إنّ هذا لساحر عليم"	٨٥	١١٢
"قال كلا إنّ معي ربي سيهديني"	٨٦	٥٦، ٦٢
"فكذبوه فأهلكناهم إنّ في ذلك لآية ..."	٨٧	٢٤
" ما أنت إلاّ بشر مثلنا ..."	٨٨	٢٤
القصص		
"إنّ فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً..	٨٩	٣٢
"ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها..."	٩٠	٣٥
"فجاءته إحداهما تمشي على استحياء..."	٩١	١٣٢
"يا أبت استأجره إن خير من استأجرت..."	٩٢	١٣٣
"قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين..."	٩٣	١٣٣
"... ستجدني إن شاء الله من الصالحين"	٩٤	١٣٤
"وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً...	٩٥	٤٤، ٥٤، ٥٥
"فلمّا جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا ..."	٩٦	٩١
"وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى..."	٩٧	٦٦، ٧٢، ٨٠
"ولقد آتينا موسى الكتاب ..."	٩٨	٩٤
"إنّ قارون كان من قوم موسى"	٩٩	١٢٦
"يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون..."	١٠٠	١٢٩
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن..."	١٠١	١٢٨، ١٢٩
فخسفنا به وبداره الأرض..."	١٠٢	١٣١

العنكبـــــــــوت		
"يا قوم اعبدوا الله ..."	١٠٣	٢٣
الأحـــــــــزاب		
" يا أيّها النبي إنّا أرسلناك..."	١٠٤	١٧
ص		
"قل ما أسألكم عليه من أجر.."	١٠٥	٢١
غافـــــــــر		
"ولقد أرسلنا موسى بآيتنا وسلطان مبين..."	١٠٦	١٢٦
"وقال فرعون ذروني أقتل موسى.."	١٠٧	١١٢
"وقال موسى إنّي عذت بربي..."	١٠٨	٧٠،٧٣، ٩١، ١١٣
"ويا قوم إنّي أخاف عليكم..."	١٠٩	٩٣
"وقال فرعون يا هامان..."	١١٠	١١٢
فصلـــــت		
"ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ..."	١١١	١١
"وقال الذي آمن يا قوم..."	١١٢	٩٢
الشـــــــورى		
"شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً..."	١١٣	٢٢
الزخـــــــرف		
"فلمّا جاءهم بأيتنا إذا هم منها يضحكون..."	١١٤	٢٤
الدخـــــــان		
"أن أدّوا إليّ عباد الله ..."	١١٥	٧١

"ونادى فرعون في قومه قال يا قوم..."	١١٦	١١٤
الصـــــف		
"يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون"	١١٧	٦٢
الطـــــلاق		
"ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."	١١٨	٨٨
نـــــوح		
"إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه..."	١١٩	١٦
"أن اعبدوا الله واتقوه..."	١٢٠	٢٢
"قال ربِّ إنّي دعوت قومي..."	١٢١	٢١
النازعـــــات		
"فقل هل لك إلى أن تزكى.."	١٢٢	٢٢

فهرس الأحاديث

الأحـــاديـــث	رقـم الصفحة
"أدومة وإن قلّ..."	٥٣
"إذا أتاكم من ترضون دينه..."	٤١
" أنّ الله قسّم بينكم أخلاقكم..."	١٢٧
" إنّ الله لا يقبل من العمل ..."	٤٨
" إنّ الله وملائكته وأهل السموات الأرضين ..."	١٤
" إنّ الله يغار ..."	٥٧
"الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"	٢٣
إنما سمي الخضر أنه جلس ...	١٣٥
" إنّ من أحبكم إلّي ..."	٦١
"الخلق عيال الله ..."	٩٧
"سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى ..."	١٣٣
"فوالله لئن يهدي بك الله رجلاً واحداً ..."	١٤
"كلكم راع ومسؤول عن رعيته ..."	٤٩
"لقد أوذي موسى..."	٥٢
"ليس شيء في الميزان ..."	٤٦
"ما من نفس منفوسة اليوم..."	١٣٦
"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه..."	١٣
" يؤتى بالرجل يوم القيامة ..."	٦٣

قائمة المصادر والمراجع

- أبو السعود، محمد بن حمد، ت ٩٥١هـ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- أبو فارس، محمد، **أسس في الدعوة ووسائل نشرها**، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٢م.
- **الأصفهاني**، أبي القاسم حسين بن محمد، ت٥٠٢هـ، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط أخيرة، ١٩٦١م.
- **ابن تيمية**، تقي الدين احمد عبد السلام، ت٧٢٨هـ، **مجموع الفتاوى**، دون تحقيق، مكتبة عبد الرحمن العاصمي، الرياض، د.ط، ١٩٨٧م.
- **ابن حجر**، احمد بن علي العسقلاني، ت٨٥٢هـ، **تقريب التهذيب**، تحقيق خضير احمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ.
- **ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، **جمهرة اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م.
- **ابن عاشور**، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية د.م، د.ط، د.ت.
- **ابن فارس**، أحمد فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٤٩م.
- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل القرشي ت٧٧٤هـ، **البداية والنهاية**، أعتنى بهذه الطبعة ووثقتها عبد الرحمن اللادقي، محمد غازي، بيضون، دار المعرفة، بيروت ط٣، ١٩٩٨م.
- **البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥ م.**
- **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٩٦٩م.

- **ابن ماجه**، محمد بن يزيد، ت٢٧٥هـ، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ط، ١٩٧٥م.
- **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، ت ٧١١هـ، **معجم لسان العرب**، دار صادر، بيروت د.ط د.ت
- **بادحدح**، علي بن عمر بن أحمد، **مقومات الداعية الناجح**، دار الأندلس الخضراء، جده، د.ط، ١٩٩٦م.
- **البارودي**، محمد سعيد، **الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان**، دار الوفاء، السعودية، ط١، ١٩٧٩م.
- **البخاري** أبو عبد الله محمد إسماعيل ت ٢٥٦هـ، **المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق أبي صهيب الكرماني، بيت الأفكار الدولية، د.م، د.ط ١٩٩٨م.
- **بركة**، عبد الغني، **أسلوب الدعوة القرآنية**، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، ١٩٨٣م.
- **البغا**، مصطفى، **الوافي في شرح الأربعين النووية**، دار ابن كثير، دمشق، ط٦، ١٩٨٩م.
- **البقاعي**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم، **نظم الدرر**، ط١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
- **بني عامر**، محمد أمين، **أساليب الدعوة والإرشاد**، مركز كناري، اربد، د.ط ١٩٩٩.
- **بهجت**، أحمد، **أنبياء الله**، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ١٩٧٥م.
- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت ٢٧٩هـ، **الجامع الصحيح**، تحقيق هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٩٥م.
- **جرار**، حسني أدهم، **القدوة الصالحة**، دار الضياء، عمان، ط٢، ١٩٩٧م.
- **الجرجاني**، علي بن محمد السيد زين، **التعريفات**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- **الجزائري**، أبو بكر جابر، **عقيدة المؤمن**، مكتبة الكليات الأزهرية، القـــاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- **جمعه**، أمين عبد العزيز، **الدعوة قواعد وأصول**، **دار الدعـــوة**، **الإســـكندرية**، ط٢، ١٩٩٧م.
- **الحسني**، علي فضل الله، **الأخلاق الإسلامية**، دار الزهراء، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
- **حوى**، سعيد، **تفسير الأساس في القرآن**، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- **الخازن**، علاء الدين محمد البغدادي، ت ٧١٠هـــ، **تفســـير الخـــازن**، دون تحقـــق ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، د.ت.
- **الخالدي**، صلاح، **مع قصص السابقين**، دار القلم، دمشق د.ط ١٩٨٨م.
- خلف، أحمد عبد العزيز، منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، (رسالة دكتوراه)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٨.
- **الخولي**، البهي، **تذكرة الدعاة**، دار البشير، طنطا، ط١، ١٩٩٩م.
- **الدجاني**، زاهية، **أحسن القصص**، دار التقريب، بيروت، د.ط، ١٩٩٣م.
- **الرازي**، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، **التفسير الكبير**، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- **الرازي**، محمد بن أبي بكر ت ٦٠٤هـــ، **مختار الصحاح**، تحقيق محمد خـــاطر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- رضا، محمد، **تفسير المنار**، دار المعرفة، بيروت، ط١، د.ت.
- **الزبيدي**، محمد مرتضى، **تاج العروس**، دار ليبيا، بنغازي، د.ط، ١٩٦٦م.
- **الزحيلي**، وهبة، **التفسير المنير**، دار الفخر، القاهرة، د.ط، ١٩٩٠م.
- **الزمخشري**، أبو القاسم جار الله محمد، ت ٥٣٨هـــ، **حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (تفسير الكشاف)**، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٩٦٧م.
- **زيدان**، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مكتبة المنار الإسلامية، بغداد، ط٣، ١٩٧٠م.

شاكر، كمال، **أحسن القصص**، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، د.ط، د.ت.
* النبوة والأنبياء، د.د، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
* مختصر تفسير ابن كثير، دار الصابوني، د.م، د.ط، د.ت.الصباحي، أحمد عوض الله، حياة وأخلاق الأنبياء، د.ر، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق حمد السلفي دار إحياء التراث الإسلامي، العراق، ط١، د.ت.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٦٠م.
- طنطاوي، محمد سيد، القصة في القرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ١٩٩٥م.
* التفسير الوسيط، دار النهضة، مصر، د.ط، ١٩٩٦.
- عباس، فضل حسن، القصص القرآني، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٩٩٢م.
- عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٩٩٦م.
- عبده، يزن أحمد، القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف، رسالة ماجستير غير منشورة.
- العدوي، محمد، دعوة الرسل إلى الله، مطبعة البابي الحلبي، مصر، د.ط، ١٩٣٥م.
- العربي، محمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- عمر، عمر أحمد، رسالة الأنبياء، دار الحكمة، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ت٥٠٥هـ، إحياء علوم الدين، مكتبة عبد الوكيل الدروبي، دمشق، د.ط، د.ت.
* ميزان العمل، تحقيق سليمان سليم البواب، دار الحكم، دمشق، د.ط، ١٩٨٦م.
- الغزالي، محمد، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٩٩٦م.

• **مع الله دراسات في الدعوة والداعية**، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط٥، ١٩٨١م.
- **فريد، أحمد، تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن**، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٩٩١م.
- **فضل الله**، محمد حسين، **الحوار في القرآن الكريم**، الدار الإسلامية، د.م، ط١، ١٩٧٩م.
- **القاسمي**، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، د.م، د.ط، د.ت.
- **قدامة المقدسي**، أحمد بن عبد الرحمن ت٦٢٠هـ، **مختصر منهاج القاصدين**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
• **مدارج السالكين**، تحقيق عبد المنعم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٤م.
القرضاوي، يوسف، **الصبر في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، ١٩٨٧م.
- **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٤٦٣هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، راجعه وطبعه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، وخرج أحاديثه محمد حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
- **قطب**، سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، ١٩٩٨م.
- **قطب**، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.
- **القيم**، شمس الدين عمر بن أبي بكر، ت ٧٥١هـ، **بدائع التفسير**، جمعه ووثقه نصوصه وخرج أحاديثه يسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٩٩٣م.
• **زاد المعاد**، دار الريان للتراث، القاهرة، د.ط، ١٩٨٧م.
- **كشك**، عبد الحميد، **في رحاب التفسير**، د.ر القاهرة، د.ط، ١٩٨٩م.
- **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد،ت ٤٥٠هـ، **النكت والعيون**، تحقيق عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

- محفوظ، علي، **هداية المرشدين**، دار الاعتصام، القاهرة، ط٤، ١٩٨٩م.
- محمود، علي عبد الحليم، **تربية الناشئ المسلم**، دار الوفاء، المنصورة د.ط، ١٩٩٢م.
* **فقه الدعوة إلى الله**، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٩٩١م.
- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.
- مرسي، محمد، **التربية الإسلامية**، دار المعارف د.م، د.ط، ١٩٨٦م.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي، ت ٢٦١هـ، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- مصطفى، إبراهيم، **المعجم الوسيط**، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرون المكتبة العلمية، طهران، د.ط، د.ت.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير**، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- المودودي، أبو الأعلى، **فرعون في القرآن**، تحقيق أحمد إدريس، المختار الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **فقه الدعوة إلى الله**، دار القلم، دمشق، د.ط، ١٩٩٦م.
- النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٥م.
- النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق، د.ط، ١٩٩٦م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، ت٣٠٣هـ، **سنن النسائي**، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- النسفي، أحمد محمود، **تفسير النسفي**، دار ابن كثير، بيروت، د.ط، ١٩٩٩م.
- الهاشمي، عبد الحميد، **الرسول العربي المربي**، دار الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٨١م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ، **مجمع الزوائد**، دار الكتاب العربي، د.م، د.ط، ١٩٦٧م.

- وصفي، محمد، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، دار ابـــن حـــزم، بيروت، ط١، د.ت.
- الوكيل، محمد السيد، نظرات في أحسن القصص، دار القلم، دمشق، د.ط، ١٩٩٤م.
- استمرارية الدعوة، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٩٩٤م.

Abstract

The Methodology Of Prophet Moses In Calling For Allah (Educational Study)

Prepared By: Salma Mohammad Al- Qura'n

Supervised By:

Dr. Muhamed Ammen "Bany Amer **Dr. Majed Aljalad**

This study aimed to show the methodology of the prophet moses to worship Allah. It concentrated on his birth and childhood. It also showed his temper, which is obvious shown by defending the man who belongs to his people against the Egyptian enemies. In addition, the help of the two daughters of "Shoaib" prophet without asking him a help.

This study showed that all the prophets have the same messages and nothing different between them of worship Allah. They all believe that there is no God, but Allah alone.

It showed the morals of moses and its educational effects, which are represented the best, honesty, faithful, keen on continuaty of his messages and depending an Allah, where moses was always the first teacher of any religious issue, for example.

Desire, punishment besides the challenging and dialogue maners and their educational effects were the maners that had been used by our prophet moses in his invocation.

Not only the aims of his invocation were very obvious in this study but also its educational effects.

Notifications of Allah orders, guidness people to mak good and charity were also clear here.

The study found the most significant educational connotations that can be learnt from Moses, such as his stance which the Jews, which shows that a Muslim has to stick to his belief. It also found that Allah withodraws his gifts to people if they do not behave properly.

It was shown that belivers win and bad people loose. It showed than Muslims should stick to their beliefs. They.should be patient when dealing the bad and evil. The study showed through the examples that even if a man had money. This does not mean that Allah is satisfied with him.

The study also dealt with the stance of Moses from the rightous man. This showed that being polite with others is important. It gave examples about the relationship between learners and their teachers.